

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

الميدان : لغة وأدب عربي
الفرع: نقد
التخصص : نقد حديث و معاصر
رقم: ن/8

إعداد الطالبة:

صفاء الوشمة

حنان بن عميور

يوم: 10 /06/2024

السيرة الشخصية في القصيدة العمرية لحافظ ابراهيم (دراسة فكرية و جمالية)

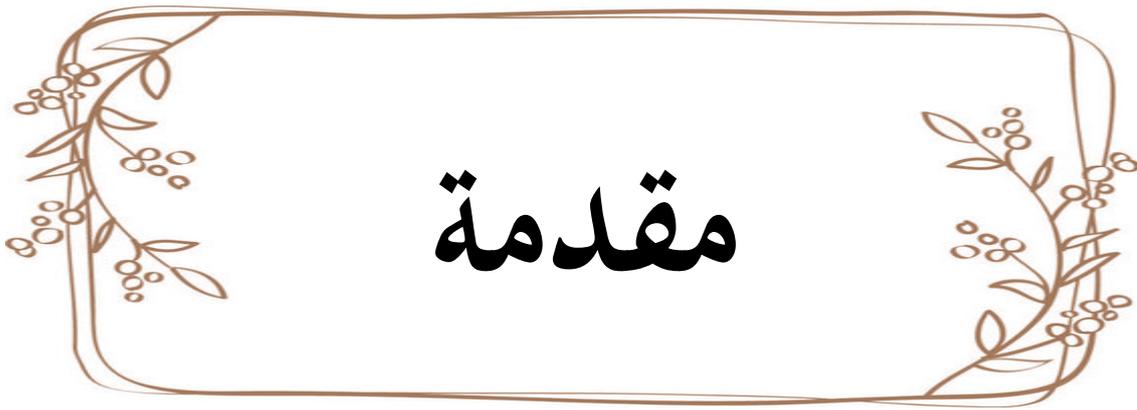
لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.ت.ع	عبد الرزاق بن دحان
مشرفا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.ت.ع	جمال مباركي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.ت.ع	بلقاسم رفرافي

السنة الجامعية: 2023/2024

شكر وعرّفان

بأسمى عبارات الشكر والعرّفان نتقدم
بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل "جمال مباركي"
على مرافقته لنا في أنجاز هذا البحث, شكرا لك
أستاذ وجعلها الله لك في ميزان حسناتك .



تعد السيرة من الفنون التي شاعت قديماً لدى الكتاب ، ولا تزال تواصل مسارها حديثاً، وهي تتناول حياة أشخاص لهم شأن بين أترابهم وفي مجتمعاتهم ،حيث تتناول مولدهم ونشأتهم في بداية حياتهم وأثرهم في ما حولهم مع المراحل التي قد مروا بها في حياتهم. فهي تعد من الفنون التي نالت مكانة لدى الكتاب والشعراء، وقد اعتمد هذا الفن كثير من الكتاب والشعراء العرب والغربيين.

ومن الشعراء العرب الذين نظموا في فن السيرة الشعرية حافظ ابراهيم في قصيدته المشهورة المعروفة ب "العمرية" وتتجلى براعته في عرضه لسيرة أمير المؤمنين "عمر بن خطاب"، وقد اخترناها لتكون مدونة لبحثنا الموسوم ب:السيرة الشخصية في القصيدة العمرية لحافظ ابراهيم -دراسة فكرية وجمالية- .

و من الاسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو أعجابنا بهذه القصيدة التي لامتثل لها في الشعر العربي الحديث خاصة وانها نظمت سيرة عمر شعراً بلغة وموسيقى مؤثرة، ومن الدوافع أيضاً الكشف عن مفهوم السيرة الشعرية والإحاطة بالأبعاد الفكرية والفنية التي احتوتها هذه القصيدة .

ومن اجل معرفه هذا،قمنا بإنجاز بحثنا انطلاقاً من طرحنا لعدة اشكاليات وهي كالتالي :

- ◆ ما السيرة وماهي أنواعها؟
- ◆ كيف تجلت في الأدب القديم والحديث لدى العرب والغربيين ؟
- ◆ فيما تمثلت السيرة الشعرية في القصيدة العمرية ؟
- ◆ ما الأبعاد الفكرية والفنية التي تضمنتها هذه القصيدة؟

ومن أجل الاجابة عن هذه الإشكالات قمنا بإنجاز خطة تمثل الهيكل الذي يقوم عليه بحثنا هذا وهي كالاتي :

مقدمة: رصدنا فيها الموضوع الذي يتناوله البحث مع ابراز أهميته في الدراسات الأدبية والنقدية وكذا الأسباب التي دفعتنا الى اختياره، واشكالية البحث وهيكله وبقية العناصر التي تتضمنها مقدمة أي بحث .

مدخل: تناولنا فيه الجانب النظري، حيث قدمنا فيه المفاهيم العامة للسيرة وعرفنا من خلالها السيرة لغة و اصطلاحاً، وانواع السيرة وبينها السيرة الشعرية .

الفصل الأول: "عنوانه بالسيرة في الأدب العربي قديما وحديثا"

وقسمناه الى أربع مباحث

المبحث الأول: تحدثنا فيه عن السيرة في القديم

المبحث الثاني: حول السيرة في الحديث وعند الغرب والعرب

المبحث الثالث: فهو عن السيرة الشعرية

المبحث الرابع: فهو حول أهمية السير والتراجم.

الفصل الثاني: "عنوانه بالأبعاد الفكرية في القصيدة العمرية"

والذي تناولنا فيه الأفكار التي تضمنتها القصيدة.

الفصل الثالث: "عنوانه بالأبعاد الفنية في القصيدة العمرية"

والذي قسمناه الى اربع مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول: تناولنا فيه اللغة الشعرية

المبحث الثاني: الصورة الشعرية

المبحث الثالث: التناسخ الشعري

المبحث الرابع: الموسيقى الشعرية

الخاتمة: رصدنا فيها أهم النقاط التي توصلنا اليها في البحث.

في عملنا هذا اعتمدنا على التحليل المضموني حيث وقفنا على المضامين التي احتوتها القصيدة العمرية.

في الفصل الثاني أعتمد المنهج الفني الذي يدرس أدوات التشكيل الجمالي في النص الأدبي كاللغة والصورة

والموسيقى مستخدمين آليتي الوصف والتحليل في كل خطوة نخطوها في البحث.

ولإنجاز بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

_ محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير

_ أبن قتيبة، الشعر والشعراء

_ عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية

_ محمد قاضي وآخرون، معجم السرديات

_ علي كاظم محمد مصلاوي، لغة الشعر

_ الأمام أبي الحسن علي بن عيسى الروماني النحوي، معاني الحروف

_ عباس محمود العقاد، أنا

من الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هي :

قلة المراجع المتوفرة في مكتبة الكلية والمتعلقة بالموضوع وخاصة أن الذين تناولوا القصيدة العمرية بالدرس والتحليل قليل في نقدنا المعاصر.

في الأخير نشكر الأستاذ "جمال مباركي" على مساعدته وصبره معنا في إنجاز هذا البحث.

مدخل:

في مفهوم السيرة وأنواعها

1. تعريف السيرة لغة واصطلاح

أ. لغة

جاءت السيرة في لسان العرب "السيرة الطريق" يقال سار بهم بسيرة حسنة، والسيرة: الهيئة.

وسيرة، سيرة: احاديث الأوائل.¹

أما في المعجم الوسيط فإن السيرة جاءت بمعنى "السنة والطريق والحالة التي يكون عليها الأنسان وغيره والسيرة النبوية وكتب مأخوذة "من السيرة يعنى الطريق وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته، يسر.²

كما نجد في القاموس المحيط: "السيرة بالكسرة: السنة والطريق والهيئة.³

ومن كل هذا نرى بأن السيرة في مجملها تتمحور حول مفهومها في كونها أنها الهيئة والطريق.

ب. اصطلاحاً:

فالسيرة هي "قصة حياة شخص تاريخي مشهور كتبها غيره، وهي جنس أدبي، كتب في أطار عدد كبير جدا من النصوص ابتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى الأديب الروماني "سويتون Saétone" من اوائل المبدعين في هذا الفن.⁴

والملاحظ بأن السيرة في الاصطلاح هي إعادة روي الكاتب لسيرة شخص ما شرط أن يكون مشهورا.

1 خولة ذياب، صبرين عياد، أدب السيرة في الادب العربي الحديث للأديب طه حسين نموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي 2018، 2019 ص08

2 المرجع نفسه صفحة نفسها

3 المرجع نفسه الصفحة نفسها

4 محمد قاضي وآخرون، ط1، معجم السرديات الرابطة الدولية للناشرين المستقلين د.ت ص218

كما أن معاني السيرة كمصطلح تطورت ولم تقتصر على مفهوم واحد، بل تنوعت وتعددت المفاهيم المرتبطة بها، ومن الباحثين اللذين استعرضوا هذه التطورات نجد "احسان عباس" الذي عرف السيرة على أنها هي أحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته ومن طفولته ونضج ومرض وغيرها وهي صورة للوجود الحيواني الجسماني وقد يرتبط بها كثير من العواطف الإنسانية.¹

أنواع السيرة:

للسيرة نوعان نذكر منها

أ. السيرة الذاتية:

أن القارئ لكتب السير والتراجم الحديثة يجد عديدا من التعريفات فقد عرفها "فيليب لوجون (Philippe Lejeune) اذ يقول: "أما حكي استعدادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة".²

كما أن من أبسط تعريفات السيرة الذاتية هي ما وضعه لها ستاروينسكي "Staronsky" في قوله:

" هي سيرة شخص يؤديها بنفسه ".³

ومن الباحثين العرب الذين عرفوا السيرة الذاتية تعريفا قريبا شي هذا المفهوم محمد عبد الغني حسن إذا يقول: التراجم الذاتية أو الشخصية هي: ان يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه واخباره.⁴

كما نجد تعريفا اخر لعبد العزيز شرف بقوله: السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة أمان إنسان كما يراها هو.⁵

1 أحسان عباس، فن السيرة، ط1 دار الشروق لنشر والتوزيع 1999، ص11

2 تمان عبد الفتاح شاعر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، طبعة الأولى، دار الفارس لنشر والتوزيع، الأردن 2001 ص 10

3 المرجع نفسه الصفحة نفسها

4 المرجع نفسه صفحة نفسها

5 المرجع نفسه ص11

و الملاحظ من التعريفات السابقة أن السيرة الذاتية هي قصة حياة لانسان يقوم برويها بنفسه.

ب.السيرة الغيرية

. السيرة الغيرية في لو تجليزية هو Biography وهي مشتق من كلمتين يونانيتين تعنيان ،

وصف حياة، ف PIOS تعني الحياة و GRAPHEIN تعني يصف.¹

. كما نجد تعريف آخر لها عند عبد العزيز شرف: بأنها بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فق وكشف عن مواهبه

وأسرار عبقريته له ظروف حياته التي عاشها ، والأدوات التي واجهها في محيط والنشر الذي خلفه في جليه.²

كما عرفها كذلك عبد الدائم بأنها بحث يعرض فيه الكاتب حياة احد المشاهير. فيسرد في صندحاته حياة

صاحب السيرة، ويفصل المنجزات التي حققها وادت الى ذبوع شهرته ، وأهلمته إلى يكون موضوع دراسته.³

وفي خلال ما سبق نرى بأن اسيرة الغيرية هي روي الكاتب الحياة أن المشاهير متتبعا كل المراحل التي مر عليها ،

مولده ، نشأته وثقافته وآثاره.

1،عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، د.ط ،مؤسسة الاهرام لنشر والتوزيع،القاهرة،1998ص03

2مرجع سابق،ص04

3خولة ذياب ،صبرين العباد،أدب السيرة في الادب العربي الحديث للاديب طه حسين،نموجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،جامعة العربي التبسي

،تبسة2018،2019ص11



الفصل الأول : السيرة في الأدب العربي قديما وحديثا

المبحث الاول:السيرة في الأدب العربي القديم

التراجم هي ذلك النوع من الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة شخصية مشهورة أو أكثر ويطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة ، وتبقا الثقافة المترجم أي كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم الصورة كما ملة واضحة على مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له .¹

كما تعد الترجمة الأشخاص قديما قدم الإنسان نفسه ولا شك أنها ظهرت مع الكتابة في الأمم التي عرفت عرفت الكتابة واستخدامها في مسائل حياتها ، أو في المسائل الترف العقلي الذي يجيء بعد أستكمالا لضروريات، وكثيرا ما تأتي الترجمة مع التاريخ أو موازية له في النشأة، لأنها في الحق نوع من التاريخ موازيه له في النشأة، لأنها في الحق نوع من التاريخ بالفخر، كما كان عندهم كتاب التراجم لا يدعون حياة العظماء تمر من غير تسجيل لها أو تصويرها لأغراض ودوافع من السياسة و خلق القدوة التي يسعى لها المثاليون ،فما كتب بولتراك في كتابه سير العظماء "اليونان والرومان" ألا ليكون أمثلة واقعية لحياة التي يجب أن يكون عليها رجل السياسة ورجل الدولة .²

كما وضع أرسطو في كتابه "الأخلاق" ليكون تمهيدا لا بد منه لكتابة "المشهور" في السياسة وماكتب "سويتنوس" في كتابه في " حياة الأثنى عشر أمباطوريا"رومانيا" ألا ليكون نموذجا لحياة هؤلاء الأباطرة السابقين في تاريخ الرومان.³

. ألا أن كاتب التراجم قد يكون مدفوعا بعوامل شخصية أوصلاتمن القرابة أو الصهر ، كما فعل تايستس المؤرخ الروماني مع حميه القائد الروماني أجريكولا في القرن الاول ميلادي ،فقد أجمع للمؤرخ عاملا للأعجاب والمصاهرة ،فقد كتب حياة "أجريكولا" الذي يعد نموذجا في التراجم والسير في الأدب القديم.⁴

1 محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير، د.ط ، دار المعارف والفنون، 01يناير 1955 ص10

2 محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير ص09

3 مرجع نفسه ص 10

4 مرجع نفسه صفحة نفسها.

. والملاحظ مما سبق بأن الترجمة قد ترتبط بعاملين فأما أن يكون الشخص المترجم له مشهور، وأما أن يكون على صلة قرابة مع المترجم.

كما بدأت التراجم في الأدب العربي القديم مع ترجمة الكتاب لأشعار الشعراء وسيرهم أيضا ومثال ذلك هو مانجده عند ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء تحدث في هذا الموضوع وخصه بالحديث في مقدمة كتابه حيث قال "الكتاب ألفته في الشعراء، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف بالقب أو بالكنية منهم وعمما يستحسن عن أخبار الرجل ويستجد من شعره وأخذته العلماء عليهم من الغلط والأخطاء في ألفاظهم أو معانيهم.¹

وقال أيضا "وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الإحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو، وفي كتاب الله عزوجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم.²

وأول شاعر تحدث عنه كان امرؤ القيس بن عمر الكندي هو من أهل نجد من الطبقة الأولى، هذه الديار التي وضعها في شعره كلها ديار بني أسد.³

كما نجد أيضا نموذجا عن السير القديمة لدى ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء حيث ذكر في مقدمته أنه أصنف الشعراء حيث قال "فصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا لأسلام، فأنزلنا منازلهم فأحتججنا كل شاعر بما وجدناه له حجة وماقال العلماء.⁴

وكمثال عن سيرة من سير الشعراء التي ذكرها ابن سلام الجمحي هي أبو ليلى النابغة من بني جعدة وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن عامر بن صعصعة وأبوذويالهذيلي هو خويلد بن خالد بن محرث بن بريد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن الهذيل والشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة أحد بني سعد بن ذبيان ولبيد بن ربيعة بن ملك بن جعفر بن الكلاب بن ربيعة بن عامر.⁵

1 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، الجزء الأول، أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، د، ط ص 09

2 مرجع نفسه الصفحة نفسها

3 مرجع نفسه الصفحة نفسها

4 محمد ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، د. ط، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، 1422، 2001، ص 42

5 مرجع نفسه ص 42

بالاضافة ان كتاب ابن الجمحي يعتبر من الكتب الأولى المصنفة في التراجم للشعراء و الأدباء .¹

كما نجد مثالا اخر في السير القديمة و مثال ذلك ما نجد في كتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني و الذي تحدث فيه في جزء عن الشعراء و سيرهم و من ذلك نذكر اول سيرة ذكرها الاصفهاني و هي لخبر ابي قطيفة حيث ذكر بانه هو عمر و ابن امية بن عبد شمس عبدالله المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب² وهذا بالتاكيد حسب تعريف الاصفهاني.

بالطبع لا ننسى كتاب يتيمة الدهر الثعالي و الذي ذكر فيه سير الشعراء عدة نذكر منها سيرة أبو محمد للحسن بن علي بن وكيع التبسي حيث ذكر بأنه كان شاعر بارع و عالم جامع قد برع في أيامه على زمانه، فلم يتقدمه في أوزانه ، و له كل بديعة تسحر الأوهام ، و تستفيد الأفهام³

كذلك نذكر سيرة قديمة من سير القدماء وهي لأبن طولون والذي جاء بها الكاتب أبي محمد عبد الله بن محمد المدني البلوي والذي قام برصد سيرة أبن طولون في كتاب سماه سيرة أبن طولون حيث ذكر في هذا الصدد أبن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين ، ولأحمد عشرين سنة ، من جارية كانت لأبيه تعرف بقاسم، ولدت أحمد في سنة عشرين ومائتين ، وولدت بعده أخاه موسى وحببية وسمانه و وكان طولون من طغرغر، حملة نوح بن أسد عامل البخاري وخراسان الى المأمون ، فيما كان موظفا من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك كل سنة ، وذلك في سنة مائتين.⁴

ومن خلال كل ما سبق نرى بأن الكتاب ذكروا سير الشعراء القدماء وذلك لكي يبقى القارئ على علم ودراية بحياة كل شاعر.

1 محمد أبن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، د.ط، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، 1422، 2001، 54

2 أبي فرج الاصفهاني ، الأغاني ، المجلد الاول ، دار الأصدار ، بيروت ، 1863 ص31

3 أبي منصور عبد الملك الثعالي انيسابوري يتيمة الدهر ، جزء الاول ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1403 ، 1983 م ص 31

4 ابي محمد عبد الله بن محمد المدني البلوي، سيرة أحمد بن طولون ، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية ، 14 ميدال القبة القاهرة ، 92292 ، ص33

المبحث الثاني: السير والتراجم في الأدب العربي الحديث

لقد ظهرت التراجم في الأدب العربي الحديث في الثلث الثاني من هذا القرن، فظهرت العبقريات و طائفة أخرى من التراجم الأستاذ عباس محمود العقاد ، و ظهرت سير أبي بكر و عمر بن الخطاب للدكتور محمد حسن هيكل ، و ظهر "عثمان" و علي و بنوه" للدكتور طه حسين ، و أخذت شخصيات التاريخ الإسلامي من الصحابة و التابعين و الخلفاء و القواد و الملوك و الولاة و العلماء و الأدباء تكتب بأقلام جديدة ، تستمد حقائق التاريخ من قديم المصادر و عتيق المراجع ، و لكنها تعرضها في طبق شهوي غير الطبق الذي أشار إليه المؤرخ ستريتشبي . . ! و تحللها على أضواء من علم النفس ، و تبين في ذكاء و وعي أثرها في البيئة التي أخرجتها و أثر البيئة فيها ، و تصور للعوامل الفعالة المشتركة بين المترجم له و عصره و حتى يتضح أثر كل منهما في صاحبه .¹

و استقام المنهج لكتاب التراجم العربية المحدثين حتى و هم يترجمون حياة الفقهاء و الأئمة رجال الدين ، فلم تعد الترجمة للإمام الشافعي مثلا سردا لأقوال العلماء و الرواة فيه ، أو حشدا لمجموعة من أخباره أو ، لطائفة من أقواله و آرائه ، و لكنها صارت دراسة بيئة للإمام وفقها لمذهبه ، و تصويرا لحياته من خلال الأخبار المروية عنه و تحليلا للظروف التي : مولدا و نشأة و تعليما²

و مدى أثرها في تقويم شخصيته ، و ليس خبراته و ظفر فن التراجم العربية في هذا السبيل بطائفة طلبية من التراجم لأئمة للأساتذة : شيخ محمد أبو زهرة و عبد الحليم الجندي ، و أمين الخولي³

و الملاحظ مما سبق ذكره في خلال السير العربية الحديثة توصلنا إلى و أنها تستمد معلوماتها من المراجع القديمة و تقوم بترتيبها و ترتيبها و إضافة بعض لمسات الجدة و إضافة عليها أيضا بعض من المناهج الحديثة و هدم لكلي تكسبها ثوبا من الجدة .

عما نجد السير الحديثة أنها تناولت بعض سير الكتاب و من بينهم نذكر كتاب "أنا" للعقاد حيث ذكر فيه سير حياته و مثال ذلك قال " أما اسم العقاد ، فأذكر فيه أن جدي من أبي كان من أبناء ديمياط، و كان يشتغل بضاعة الحرير ، ثم اقتضت مطالب العمل أن ينتقل الى مجلة كبرى حتى يأخذها مركز نشاطه و هنا أطلق عليه

1محمد عبد الغني حسن هلال ، التراجم و السير ، د.ط ، دار المعارف ، فنون الأدب العربي للفن القصصي ، 01 يناير 1955 ص 14

2المرجع نفسه ص 14 15

3محمد حسن هلال ، التراجم و السير ، دار المعارف ، فنون الأدب العربي ، للفن القصصي 01 يناير 1955 ص

الناس اسم " العقاد " أي الذي يعقد الحرير و التصقت بنا .¹ و هنا قد قام العقاد بتعريف في كتابه كيف أنه قد سمي باسم العقاد .

كما نجد مثلا كذلك في السير الحديثة و هي لطف حسين في كتابه " الأيام " و الذي ذكر فيه عن سيرته الذاتية و بأدق التفاصيل و اكتفى بذكر مثال حول الفتى حيث قال : اذا الفتى يستأنف حياة لا صلة بينها و بين حياته القديمة إلا أنه كان ربما ألم بالأزهر مرة في الأسبوع أو في الأسبوعين إلا أنه ربما لقي أصدقائه من الأزهرين حيث كانوا يسعون إلى الجامعة بين الحين و الحين ، إلا انه كان يزور الشيخ المرصفي من وقت إلى وقت .²

و في هذا الكتاب ذكر طه حسين سيرته الذاتية لكنه لم يذكر اسمه فاكتفى بذكر اسم الفتى كمثل له .

كذلك نعثر على سيرة من السير و هي لأحمد أمين في كتاب الذي أسماه بجياتي حيث ذكر فيه سيرة حياته و مثال ذلك ما ذكره : و كانت ولادتي في الساعة الخامسة صباحا من أول أكتوبر 5الدراسة ، و شاء الله أن أكون كذلك، فكنت مدرسا في مدرسة ابتدائية ثم في المدرسة الثانوية عالية ، و كنت مدرسا بنين و بنات و مشايخ و أفدية ، و كنت رابع ولد ولد، و لم يكن أبي يحب كثرة الأولاد شعورا منه بالمسؤولية .³

ومن أصناف الشعرية الحديثة نجد:

أ. السيرة الشعبية

وتعود صياغة هذا المصطلح الى النصف الأول من القرن العشرين ، حيث ظهر في مجموعة من النصوص القصصية الطويلة التي كانت تقدم في المجالس والمساحات الثقافية في المدن العربية الكبرى على يد الرواة منشدون قبل أن تطبع هذه النصوص بواسطة الحديثة ، "وتعتبر السيرة الشعبية من الأدب الشعبية لكونها مجهولة للمؤلف وخاضعة عند روايتها وتداولها المستمر عبر القرون للتجديد والإضافة، قد ترتب على ذلك أن نسخ السيرة الشعبية الواحدة تختلف فيما بينها خلاف كبير أحيانا على النحو ما يظهر في السيرة الهلالية، كما أن نص السيرة الشعبية يمكن أن يطول بشكل لافت فيضم مخطوطها آلاف الصفحات شأن "السيرة ذات الهمة" التي كانت في 26 ألف صفحة

1عباس محمود العقاد ، "أنا " ، الطبقة الثالثة ، نضضة مصر ، أغسطس 2005 ص 25

2طه حسين ، الأيام .د.ط مطبعة المعارف و مكتبها بمصر ، 1942، 1940 ص 210

3أحمد أمين ، جياتي ، جزء الأول، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر ، القاهرة ، 2001، ص 19

مخطوطة ولذلك طبعت هذه السير في المجلدات عديدة¹ فالسيرة الشعبية إذا هي جزء من الأدب الشعبي حيث ظل مؤلفها مجهولا وتبقى متجددة مع تداولها وروايتها المستمرة عبر العصور في الخطاب الروائي القصصي يطلق على السيرة الشعبية أسم "السيرة" وهذا يشير الى الجانب الثاني من الجانب الثاني من التسمية ويتنبأ مصطلح " السيرة "بتأثير الرواة الشعبيين على نصوصهم.

وكما وأن هذا النوع من السير إتجه الى أستثمار الصور المتخيلة لأبطال العظام في تاريخ العربي الإسلامي، ومع جموح الخيال وأنفتاح الرغبات مع الادوار البطولية، وتنتمي السير الشعبية الى المرويات العامة، وهذا الأنتماء جعلها في منأى عن الثقافة الخاصة المتعالية، ولعل هذا ما أدى الى عدم العناية بهذه المرويات تدوينا ووصفا مما أثر على التعريف بهذا النوع السردي والجهل الشبه تام بأصولها الأولى وهذا تكون السيرة الشعبية متضمنة في السيرة عموما، لأنها في الجوهر على القصص شعبي "ينمو بدافع الاشعور الجمعي ومع ذلك تظل تنهض بوظائفها النفسية والأجتماعية والثقافية.²

والملاحظ مما سبق بأن السيرة الشعبية تتناول بالحديث على سير عامة فلا تقتصر فقط على العظماء كذلك تعتبر هذه السير من السير المهمشة لدى الكتاب كذلك لأنها تختصص على قصص شعبية .

ب. السيرة النثرية

عني العرب والمسلمون بكتابة تراجم مشاهير الرجال عناية بالغة، وأحتفلوا بوضع السير المطولة أحتفالاً لانظيره، حتى قد بلغت بهم العناية في ذلك أن ألفوا كتباً في تاريخ البلدان، يؤرخون فيها لنشوتها وعمرائها وتطورها وفتحها، ثم يفيضون بعد ذلك في التراجم لأهل هذه البلدان، مما ولد فيها أو نشأ بها أو وفدو عليها.³

1 محمد قاضي واخرون، معجم السرديات ص 263، 264

2 روتي كريمة، الموروث الحكائي العربي في ضوء النقد الحديث والمعاصر، أطروحة الدكتوراء، قسم اللغة العربية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016، ص 16

3 محمد العكي، المختار في الادب والنصوص، طبعة منقحة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د.ت ص 98

وقد فاقت التراجم العربية من حيث كثرتها وأفتتاها في تراتيب الأعلام وضبط أسمائهم وتحقيق أنسابهم وذكر مصادر أخبارهم، غيرها من التراجم في الأدب الأجنبية قديما وحديثا.¹

فبتالي فالعرب قد كانوا منذ الأزل مهتمين بالسير والتراجم .

مثالا عن السير النثرية نجد مافعل أحمد أمين الذي أصدر كتابا وأسماه "حياتي" تحدث فيه عن مراحل حياتها بالتفصيل ابتداء من عهد الطفولة الى عهد الكهولة، كما وأن طه حسين أيضا قد ألف كتاب قبله وسماه "الأيام" والذي تحدث فيه عن حياته بشكل قصصي جذاب ،وفعل مثلما فعل محمود عباس العقاد ،فصنف كتابا عن حياته سماه "أنا" كما نجد أيضا لعبد الرحمان بن خلدون ترجمة موجزة لحياته في آخر فصل من كتابة تاريخ حياته.²

وبالتالي فكل ماتم ذكره هي السير النثرية التي تطرق إليها أغلب الكتاب .

• أولا: فن السير والتراجم لدى العرب

تعد السيرة السيرة النبوية أوسع ما في التراجم الإسلامية وأقدمها ظهورا ،وأدناها وأولها بالاهتمام المؤرخين والكتاب، فقد كانت الحياة التي تدور حوله حياة الإسلام ونشأته وأتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح، وستعالج السيرة في باب مستقل نظرا لمكانتها ومكانة صاحبها في نفوس العرب والمسلمين ،ونظرا للمكاف الذي نزلته في تاريخ والأدب، بحثا فيها وشرحا لها ولأشعارها وتعليقا عليها وتلخيصا لها أو توسعا فيها على مدى العصور الى زماننا هذا.³

ونشأت بجانب العناية بكتابة السيرة النبوية عناية كبرى بتدوين الحديث الذي لم يدون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم خشية أن يختلط شئ منه بالقران فلا يعرف أحدهما من صاحبه ،وقد كان تدوين الحديث عاملا فعالا في خدمة الكثير من العلوم التي ظهرت بجانبه لتخدم رسالته، وكان من هذه العلوم المساعدة علم التاريخ، فاتجهوا الى الغزوات والفتوح وتواريخ الصحابة والوقائع بين علي ومعاوية، يسجلون أخبارها في رسائل متفرقة كانت هي

1 محمد العكي، المختار في الادب والنصوص، طبعة منقحة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د.ت ص98

2 ينظر المرجع نفسه ص 101

3 محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير ص18

النواة الأولى لكتابة التاريخ الإسلامي المطول فيما بعد وقد بلغ من عنايتهم بالحديث النبوي أنهم إتجهوا الى الكلام في رواته ورجاله، فترجموا لهم ترجمة وجيزة لم القصد منها ألا بيان قيمة الحدث ومكانته من الأسناد.¹

. والملاحظ مما سبق أن السيرة لدى العرب عنيت بأهتمام كبير نظرا لأهميتها ودورها الكبير خاصة من ناحية نشر الإسلام والمسلمين.

ومن أبرز السير العربية نجد سيرة محمد الرسول صلى الله عليه وسلم أولى السير وأولاها بأهتمام الكتاب والمؤرخين لذلك عكفوا عليها يقتصون أخبارها، ويريدون أحداثها، ويلجون من تفاصيلها مايفيض في الحديث من غزواته، ومنهم مايطيل القول في شمائله، ومنهم من يجعل من السيرة النبوية محورا تدور حوله أحداث التاريخ الإسلامي، وأعمال رجاله وصانعيه الأولين.²

. كما وأن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تعد من أول السير العربية.

كما عني الأدباء والمؤرخون بتراجم والسير مشاهير الأعيان والوجهاء من الرجال والنساء، فترجموا للشعراء والفقهاء والمفسرين والمحدثين والقضاة والنحاة والفلاسفة والأطباء....³

وبالتالي فالكتاب ترجموا لجميع الأدباء والمؤرخين على الرغم من اختلافاتهم وتنوعاتهم .

● ثانيا :السير والتراجم لدى الغرب

أخذت التراجم والسير منذ القرن الثامن عشر تتأثر بالتطور العالمي الجديد في الساسية والصناعة والتجارة، فسوت الديمقراطية بين الناس حيث يترجم لصغيرهم وكبيرهم، وأختلف تلك النظرة المقدسة للملوك حيث يترجم على أنهم وحدهم الناس، أو فوق الناس، استحدثت أساليب جديدة في التراجم تلائم روح العصر وتطوره في الكتابة والتفكير وساعد نمو الحاسة التاريخية على أن تكون الترجمة أو السيرة الصادقة للمتروجم له تعتمد على أعماله وأقواله التي يكون مجموعها تاريخ حياته.⁴

1 محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير ص18

2 محمد العكي، المختار في الأدب والنصوص ، ص98

3 المرجع نفسه ص99

4 محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير ، ص13

وظهرت منذ ذلك الحين روائع في الترجمة "كسيرة جليج" لوينجتون و"حياة نلسون" و"حياة نلسون" و"حياة ولتركسوت" و"لاوكهاوت"، و"حياة شارلوت" برونتي "لمسزجاسل" و"الملكة فكتوريا" للمؤرخ تستارتشي والذي جمع في طريقة بين التفسير التاريخي واللمسة الفنية، و"سيمارك" و"نابليون" لأميلل دخيخ و"حياة شيلي" و"ويترون" لأندريه موروا، وله في كتابه التراجم محاضرات ألقاها في جامعة كميريدج 1928 وجمعت في كتاب لايستغني عنه مؤرخ التراجم والسير.¹ والملاحظ من السير عند الغربيين كانت تركز على ترجمة الكتاب لجميع طبقات المجتمع باختلافاتها وهذا هو التنوع الذي تميز به الغرب.

المبحث الثالث: السيرة الشعرية

لعل الشعر أراد يثبت انه قادر أن يلج ميادين التي كانت للنثر، سبيلا متأنقا لكتابة التاريخ فلجؤ لكتابة بعض السير عن طريق الكلام المنظوم الذي يقيدون وزن وقافية معا، كما جاء في القصائد التاريخية، أو يقيدوه الوزن فقط مع تنوع القافية كما في الأراجيز التاريخية.²

وهنا أراد الكاتب ان يثبت لنا بأن الشعر يستطيع أن يلج للمواضيع التي يدرجها النثر .

ولقد عرفنا بعض كتاب التراجم الذين تأنقوا بكتابة الكتابة بنثر مسجوع كما فعل أبو النصر العتي المتوفي المتوفي 428 في كتابه "اليميني" في السيرة السلطان لمن الدولة محمد الغزنوي، وكما فعل الثعالبي في يتيمة الدهر، كما فعل ابن خاقان في كتابه قلائد العقيان، الذي ترجم فيه لطائفة من أعيان معاصريه في الأندلس، ولكن يظهر أن المؤرخين الشعراء لم يرضوا بالنثر وسيلة لغرضهم من الترجمة والسير، وأستخدموا الشعر في ذلك الباب، وهي حركة كانت أستجابة لحركة الشعر التعليمي الذي بدأ يدخل كل ميدان من ميادين العلوم.³

1 محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير، ص 13

2 المرجع نفسه ص 35

3 محمد عبد الغني حسن هلال، السير والتراجم ص 35

ولعل أقدم تعريف تاريخ منظوم هو ماصنعه عبد الله بن معتمر المتوفي 292 في قصيدته التاريخية في أشعار الخلفاء والملوك في أرجوزته في تاريخ الخليفة المعتضد العباسي التي صنعها بالأشارة من المعتضد نفسه وقد أعجب بها الخليفة وحفظها إحدى جواريه فكانت تنشده أياها في أكثر أوقاته.¹

وهنا ذكر لنا الكاتب كيف للكتاب أن تأنقوا بكتابة بنثر مسجوع، وكيف لهم أيضا أن اختاروا الحديث عن السير الشعراء والملوك لكن بطريقة شعرية.

السيرة الشعرية للرسول فقد تصدى القيام بها جماعة من المؤرخين الشعراء كما فعل شمس الدين الباعوني المتوفي 871 في كتابه المسمى منحة اللبيب في "سيرة الحبيب" وكما فعل زين الدين بن شحنة المؤرخ المتوفي 815 في أرجوزته سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتبلغ عدد أياتها تسعة وتسعين بيتا، كما فعل ابن سيد الناس المتوفي 834 في كتابه بشرى اللبيب في "ذكرى الحبيب" وأن كانت في الحق أقرب الى شعر المديح منها الى شعر السير.²

وبالتالي هذه الأسماء هي عبارة عن أبرز المؤرخين الشعراء الذين كتبوا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما السير الشعرية لغير النبي عليه السلام فقد كتب فيها جماعة من مؤرخي العصر المملوكي وأشهر أديب الكاتب المؤرخ محي الدين بن عبد الظاهر المتوفي 292 في كتابه "سيرة الملك سلطان الملك الظاهر بيبرس".³

وبهاء الدين الباعوني المتوفي 910 في كتابه "القول السديد للأظرف" وهي في سيرة الملك الأشرف "وهي أرجوزة تقع فيها أكثر من بيت، على سيرة السلطان برسباي 1855، وقد نظم سيرة الملك المؤيد السلطان المملوكي في كتاب يعرف بالجوهره، ويظهر أنه لم يقع بهذه السيرة الشعرية فألف كتابا آخر أسماه "سيف المهند في سيرة المؤيد".⁴

1 محمد عبد الغني حسن هلال، السير والتراجم ص35

2 المرجع نفسه صفحة نفسها

3 المرجع نفسه ص 38

4 محمد عبد الغني حسن هلال، السير والتراجم، ص28

وإذا كنا نعجب من طريقة بعض الكتاب المتصنعين في العصور المتأخرة من الحل الأبيات الشعرية وتحويلها الى منثور، فماذا يبلغ بنا العجب إذا بالشعر قد أحالها الى اللغة النثرية عرفنا أن سيرة ابن الظاهر التي سبقت الإشارة إليها والتي نظمها مؤلفها "كتاب أسماء المناقب السرية" المنزعة من السيرة الظاهرية".¹

وكل هذه تعتبر أبرز السير الشعرية ، ومن الشعراء من تحدث عن سيرة الرسول الكريم من خلال الحديث عن مولده وشمائله وهو ماسمي بقصائد المولوديات في شعرنا القديم والحديث مثل قصيدة البردة للبصري والذي تحدث فيها عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كالآتي :

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَن طَيْبِ عُنُصُرِم

يَا طَيْبِ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ مُحْتَبِم

يَوْمَ تُفْرَسُ فِيهِ الْفَرَسِ أَهْمُ

قَدْ أَنْذَرُوا بِجُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ²

وبالتالي قصيدة البردة للبصري تعد من أبرز السير الشعرية .

ومن السير كذلك المنظومة شعريا والتي لاقت أقبالا وتقبلا وهي مسيرة عمر بن خطاب رضي الله عنه والتي نظمها حافظ ابراهيم والمعروفة ب"القصيدة العمرية" التي سنخصصها بالدرس والتمحيص في هذا البحث مركزين على الجوانب النيرة والأثر البالغ لهذه الشخصية في تاريخ الإسلام.

1 محمد عبد الغني حسن هلال ،السير والتراجم،ص28

2 الامام شرف الدين أبي عبد الله محمد البصري ،البردة.ط ،للطباعة والنشر ،د،ت ص 10

المبحث الرابع:اهداف السيرة

لأدب السيرة والتراجم أهداف وغايات نذكر منها :

- أحياء التاريخ الإسلامي وتكريم رجاله ونشرفكارهم واعمالهم.
- يسعى لتوضيح جوانب العظمة في شخصياتهم ليكونوا مثلا يقتدى به للشباب المسلم .
- يهدف الى إعادة أجداد الأمة الماضية وأحيائها في حاضرننا ومستقبلنا للأمة الاسلامية .
- يقوم أيضا بالرد على المستشرقين والملحددين الذين يسعون لطمس معالم الإسلام وأعلامه .
- يمثل أدب السيرة والتراجم جزءا أساسيا من التراث الإسلامي القديم ، لكنه شهد تطورا في العصر الحديث، سواء في طريقة كتابته أو الأهداف التي يسعى اليها، لاحظنا تحدينا في هذه الطريقة المتأثرة بمناهج البحث في العصر الحديث وبالعلوم المستحدثة مثل علم النفس وعلم الاجتماع ¹.

. وبالتالي فكلما سبق ذكره يعد من الأهداف التي تود السيرة ان تحققها .

1 ينظر محمد العكي، المختار في الأدب والنصوص ، ص 90

الفصل الثاني

الابعاد الفكرية في القصيدة العمرية

الفصل الثاني: الابعاد الفكرية في القصيدة العمرية

المبحث الاول :.سيرة عمر بن الخطاب:

شغلت شخصية عمر بن الخطاب لما يمثله في تاريخ الإسلام عديدا من الكتاب والشعراء من بينهم حافظ إبراهيم في قصيدته "العمرية" التي تتبع فيها حياة هذا الخليفة العادل وهذا ما سنتناوله في دراستنا هذه:

أ. التوسل إلى الشعر:

بدأ الشاعر قصيدته بتعبير عميق عن حبه وتقديره للفاروق عمر بن الخطاب، حيث عجزت الكلمات عن التعبير عن مدى اشتياقه وعشقه لهذه الشخصية فاستخدم الشعر لينقل تلك المشاعر الجياشة والعواطف المستيقظة تجاه هذه الشخصية الفريدة والفذة، فهو يقدمها هدية إلى الفاروق فعبر عن ذلك بقوله:

حسبُ القوافي وحسبي حين ألقيتها	أني إلى ساحة الفاروق أهديتها
لا همم، هب لي بيانا أستعين به	على قضاء حقوق نام قاضيتها
قد نازعتني نفسي أن أوفيتها	وليس في طوق مثلي أن يوفيتها
فمُر سري المعاني أن يواتيني	فيها فايّ ضعيف الحال واهيتها ¹

الشاعر يدعو ويتوسل إلى القوافي أن تعينه على أداء واجبه بشكل صحيح وعادل تجاه الآخرين، ويظهر أنه يشعر بأهمية وصعوبة المهمة التي اختارها لنفسه، وتتمثل هذه المهمة في الإشادة بالخليفة عمر بن الخطاب والبحث عن فضائله وسماته الحميدة، ونظرا لما لهذه الشخصية من مكانة وهيبة فهو يرى أن اللغة والشعر عاجزان على الإحاطة بسيرته العظيمة ويجد نفسه أمام مسؤولية صعبة، ولكن الشعور بالحب والإعجاب بالشخص يدفعه للحديث عن حياته وتجاربه المليئة بالعبء والدروس المفيدة.

ب. مقتل عمر:

لقد قدم حافظ إبراهيم مقتل عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-عن بقية حياته نظرا لفداحة الجريمة والخسارة وهو ما كان يشغل بال الشاعر.

1أحمد امين وآخرون"ديوان حافظ إبراهيم" ط 3 الهيئة المصرية, 1987ص77.

مولى المغيرة، لأ جادتكَ غاديةً

من رحمة الله ما جادتْ غواديها.¹

مولاه المغيرة هو أبو لؤلؤة، الغلام الذي خدم المغيرة بن شعبة، حكى المؤرخون أنه شكى إلى عمر ارتفاع الضرائب التي فرضها عليه مولاه المغيرة، فطلب من عمر تخفيفها، وتباينت آراء المؤرخين في ردة فعل عمر، فقال البعض أنه وعده بالخير وعزم على تخفيف الضرائب عنه، وقيل أنه سأله عن مهنته ودخله، فندما عرف أنه حداد ونقاش ونحاس، قال عمر أنه لا يجب عليه دفع ضرائب كثيرة بسبب عمله، فتوعده الغلام وانصرف، فعلق عمر قائلاً: "توعديني العبد".²

وفي رواية أخرى يقال أنه جاءه "كعب الأحبار" فقال: "يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يوم وليلة، وهي لك إلى صبيحتها، قال: فلما كان الصبح خرج إلى الصلاة، وكان يوكل بالصفوف رجالاً، فإذا استوت جاء هو فكبر، قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس، في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ستة ضربات إحداهن تحت سرتة وهي التي قتلتة" وتوفي عام 23 هـ أو 644 م.³

وهناك قصص أخرى تشابه هذه القصة في جوهرها، حيث يقولون إن الغلام عندما سمع رده عمر، قال: سياسة الناس كلهم العدل إلا أنا وبدأ بفكرة قتل عمر، فصنع لنفسه خنجراً مديباً وحاداً ثم جاءه "المرمزان" وسأله، ما رأيك في هذا الذي قال أنك:

مرقت منه أديماً حشوه همم

في ذمة الله عاليها وماضيها

طعنت خاصرة الفاروق منتقماً

من الحنيفة في أعلى مجالها⁴

وما سبق نستطيع القول أن المؤرخين أقرروا بأن قتل عمر لم يكن بسبب حقد الغلام عليه بل كانت نتيجة مؤامرة سياسية كان "المرمزان" و"كعب الأحبار" من أبرز المشاركين في هذه المؤامرة حيث كانوا يحملون حقدًا عن عمر بسبب سياسته القاسية تجاه بلادهم، لذلك قاموا بتسويق أبو لؤلؤة واستخدامه لتنفيذ مخططاتهم السياسية. هذا ما يشير إليه الشاعر، ولا شك أنه شاعرنا حافظ إبراهيم قد اطلع على هذه الحادثة وصاغها شعرياً في قوله:

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 77

2 ينظر، عبد الحميد حمدي "مذكرة عمرية حافظ في تاريخ سيدنا عمر وسيرته ومناقبه وأخلاقه" د.ط، مصر د.ت، ص 12.

3 موقع ويكي شعبة /view/ar/wikirhia، يوم 01/05/2024، على الساعة: 07:46.

4 المصدر نفسه، نفس الصفحة.

طعنتَ خاصرةَ الفاروقِ منتقماً
 فأصبحتُ دولةَ الإسلامِ حائرةً
 مضى وخلفها كالطودِ راسخةً
 تنبؤ المعاولُ عنها وهي قائمةٌ
 حتى إذا ما تولاهما مُهدِّمها
 واهماً على دولةٍ بالأمسِ قد ملأتُ
 كم ظللتها وحاطتها بأجنحةٍ
 من العنايةِ قد ريشتُ قوادمها
 والله ما غالها قدماً وكاد لها
 لو أنها في صميمِ العربِ قد بقيتُ
 يا ليتهم سمعوا ما قاله عمرٌ
 لا تكثرُوا من مَوالِكُم فإنَّ لهم
 من الحنيفةِ في أعلى مجاليتها
 تشكو الوجيعَةَ لما ماتَ آسيهاً
 وزانٌ بالعدلِ والتقوى مغانيهاً
 واهادمونَ كثيرٌ في نواحيها
 صاحَ الزوالُ بها فاندكَّ عاليها
 جوانبَ الشَّرْقِ رغداً من أيديها
 عن أعينِ الدهرِ قد كانتُ ثواريتها
 ومن صميمِ التُّقى ريشتُ خوافيتها
 واجتثَّ دوحتها الأمواليها
 لما نعاها على الأيامِ ناعياً
 والرُّوحُ قد بلغتْ منه تراقيها
 مطامعاً بسماتِ الضُّعْفِ تخفيها¹

لم يدرك أبي لؤلؤة أن فعلته تلك كانت بمثابة تمزيق جسد الإسلام الذي هو رمز القوة والصبر، هذا العمل كشف عن نواياها السيئة وحقده الدفين، كما أظهر نفس مشاعر الكراهية لدى السياسيين الذين يعادونه بسبب تمثيله للحق بعلمه وقلبه الطيب، الخاصرة هي جزء من الجسم الذي يقع في المنطقة السفلى من الضلوع والممتد فوق البطن. والحنيفة مؤنث حنيف وهو المائل عن الحق إلى الباطل والمراد بها الملة الإسلامية لأنها مائلة بأحكام عن كل باطل إلى الحق، في الحديث وردت الحنيفة قال صلى الله عليه وسلم: بعثت بالحنيفة السمحة"، والمجالي هي جمع لكلمى مجلى، والتي يعني مظهر أو موضع بروز شيء ما.²

قصد هنا بكلمة "تنبؤ المعاول عنها" أي تعجز عن إصابتها وتنكسر أو ترتد، والمعاول هي أدوات حفر ثقيلة مثل الفؤوس الكبيرة، و"النواحي" جمع ناحية، والتي تعني الجانب أو الزاوية، ويشير ب: "الهادمين" هم أعداؤها من

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم، ص 78 .

2 مصطفى الدمياطي بك "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية لمصطفى" الدمياطي بك، ط01، محافظة مصر، 1925، ص20.

الغرباء والمقهورين المنتشرين في أرجاءها، ينتظرون الفرصة لإلحاق الأذى بها، أما كلمة "القوادم" فعنى بها ريشات في مقدم جناح الطير، أما كلمة "الخوافي" فقد عنى بها الشاعر ريشات في مؤخره.

ج. إسلام عمر:

حيث تحدث الشاعر عن قصة اعتناقه الفاروق للإسلام ونجاحات الإسلام بعدها في الفتوحات والانتصارات،
قائلاً:

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مَوْفِقَةً	فَأَنْزَلَ اللَّهُ قِرْآنًا يَزْكِيهَا
وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصَحْبَتِهِ	عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِيهَا
قَدْ كُنْتُ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرَّتْ لَهَا	بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
خَرَجْتَ تَبْغِي أَذَاهَا فِي مُحَمَّدَهَا	وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَارٌ يُوَالِيهَا
فَلَمْ تَكُدْ تَسْمَعُ الْآيَاتَ بِالْغَةِ	حَتَّىٰ انْكَفَأَتْ تَنَاوَىٰ مِنْ يَنَاوِيهَا
سَمِعْتَ صَوْرَةَ طَهَ مِنْ مَرْتَلِهَا	فَزُلْزَلْتُ نَبِيَّةً قَدْ كُنْتُ تَنُوِيهَا
وَقَلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يَطَاوِلُهُ	قَوْلُ الْحَبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يَطْرِبُهَا
وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعْتُ	عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يَعَانِيهَا
وَصَاحَ فِيهِ بِاللَّامِ صِيحَةً خَشَعْتُ	لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا
فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مَنْجِدُهَا	وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ مَنْجِيهَا
كَمْ اسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مَغْتَبِطًا	بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يَلْفِيهَا ¹

روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "كنت للإسلام مباعدا، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، ولكن لنا مجلس يجتمع رجال من قريش... فخرجت أريد جلسائي أولئك، فلم أجد منهم أحدا، فقلت: لو أنني جئت فلانا الخمر! وخرجت فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبال الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، واتخذ مكانه بين الركنين، الركن الأسود والركن اليماني فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول! وقام بنفس أنني لو دنوت

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 79.

أسمع منه لأروعته فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة، فلما سمعت القرآن رق له قلبي، فبكيت ودخلت الإسلام"

ثم كان يعود إلى نفسه بين الحين والآخر، وفي مرة يمر فيها باسم من أسماء الله كان يشعر بالخوف، ثم تهدأ نفسه، حتى وصل إلى قوله تعالى: "آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه..... لهم أجرٌ كبيرٌ"¹، فقال: "أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله"، وكان هذا بداية إسلامه ثم ذهب إلى المكان الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه.²

وهنا الشاعر بين حالتين حال المسلمين، قبل دخول عمر الإسلام، وبعد إسلامه، فبعد إسلامه، أصبحت قوة المسلمين مخيفة للمشركين، وأصبحوا يترددون في إيذاء المسلمين خوفاً من عقابهم.

د. عمر وبيعت أبي بكر:

ثم يتحدث الشاعر عن موقف للفاروق يحسب له، حيث نجح في توحيد المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وساهم في جمع الصفوف والاتفاق على مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وهذا ما عبر نعه حافظ في شعره:

وموقفٍ لك بعد المصطفى افتقرتْ	فيه الصَّحابة لما غابَ هاديها
بايعةً فيه أبا بكرٍ فبايعه	على الخلافةِ قاصيها ودانيها
وأطفئت فتنة لولاك لاستعرتْ	بين القبائل انسابت أفاعيها
بات النبي مسجى في حضرته	وأنت مستعرت الأحياء داميها
تهيم بين عجيج النَّاس في دهشٍ	من نباءة قد سرى في الأرض ساريها
تصيحُ من قال نفسُ المصطفى قبضتْ	علوتْ هامته بالسيفِ أبريها
أنساك، حبك طه أنه بشرٌ	يجري عليه شؤون الكون مجريها ³

1 القرآن الكريم "سورة الحديد"، الآية: 07.

2 ينظر، محمد بك الحضري، "مذكرة عمر حافظ في تاريخ سيدنا عمر وسيرته ومناقبة وأخلاقه"، ط01، ص18.

3 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص81.

وأنه واردٌ لا بدّ موردُهُ
منَ المنيةِ لا يعفيه ساقِيها
نسيتَ في حقِّ طه آيةً نزلتْ
وقد يذكُرُ بالآياتِ ناسِيها
ذهلتَ يوماً فكانتْ فتنةً عممٌ
وثابَ رشدكُ فاجابئدياجيها
فللسقيفةِ يومٌ أنتَ صاحبهُ
فيهِ الخلافةُ قد شيدتْ أواسيها
مدَّت لها الأوسُ كفاً كي تناولها
فمدَّت الخرجُ الأيدي تباريها
وظنَّ كل فريقٍ أنّ صاحبهم
أولى بها وأنى الشَّحناء آتيها
حتى إنبريتَ لهم فارتدَّ طاعمهم
عنها وأحَى أبو بكرٍ أوأخيها¹

عن أبي هريرة قال: لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، قام عمر بن الخطاب فقال: "إن رجلاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد توفي، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ولكنه ذهب إلى ربه، كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات" ²

قال: "وأقبل أبو بكر، حتى نزل علي باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، ورسول الله (ص) مسجى في ناحية البيت، عليه برد، فأقبل حت يكشف عن وجه رسول (ص) قال: ثم أقبل عليه فقبله، ثم قال: بأبي أنت و أمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا قال: ثم رد البرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج، وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه، وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال: ثم تلا هذه الآية: "وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسلُ فإن ماتَ أو قتلَ انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ

1 أحمد امين وأخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص.81.

2 موقع addustour.com/articles يوم 2024/04/22، ساعة: 22:45.

اللّهشياً وسيجزّي الله الشاكرين¹، قال: فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال: وأخذها الناس عن أبي بكر.

فالصحابة هنا هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ويستخدمون هذا المصطلح كثيراً لوصفه، وعندما يشار إلى أحد بصحابي، فهذا يعني هذا الشخص كان صاحباً للنبي صلى الله عليه وسلم وعندما قال: "غاب في البيت" فهذا يعني أنه توفي، و"الهادي المرشد": هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاد الناس إلى الإيمان ودعاهم إلى الله. كما أن ابن الجوزي في كتابه: "مناقب عمر" ذكر أن عندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، تخلف علي والزبير ومن كان معهما في بيت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وكان المهاجرون يتجمعون عند أبي بكر رضي الله عنه وفيها حصلت البيعة²، وهذه الحادثة صاغها حافظ إبراهيم صياغة شعرية بديعة.

أبي بكر بايعه الناس ليكون خليفة، وقادهم وأدار شؤونهم، وهو القائم على الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، يشير الضمير "فيه" إلى موقف سابق ذكر في البيت السابق، وكان اسم أبي بكر في الجاهلية "عبد الكعبة"، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه "عبد الله"، واسم والده هو عثمان بن قحافة، وهو من قبيلة تيم قريش.

"الفتنة" تعني الخلاف والنزاع الذي يؤدي إلى القتال، وهي مثل النار تنشب وتشتعل، القبائل هي مجموعة قبائل تنتمي لنفس السلالة العربية، "الأفاعي" جمع كلمة أفعى، "انسابت" تعني القرابة والعلاقة العشائرية.

في البيت، يشبه الفتنة بالنار وأولئك الذين يثيروها.

"مسجى" أي يوجد في جثة الميت تسجية متمثلة في تغطية جسده بثوب، ويريد المتحدث أن يأخذ قطعة من حجرة طاهرة لتغطية، "حشيته" وهي الأعضاء الداخلية التي ارتبطت بالصلوع، ويشبه حال الحشاء بالنار الموقدة.

"تهيم" أي تعني الانحراف أو الضلالة، حيث لا يعرف الشخص إلى أين يتجه، "العجيج" هو الصباح أو الضوء الأول من النهار، "الدهشة" تعبر عن الدهول أو الاعجاب، "النبأة" تعني الخبر أو النبأ، كلمة "سرى" يعني انتشر أو تم تداوله، "الساوي" الذي يسير في الليل.

1 القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية 144.

2 مصطفى الدمياطي بك "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص32.

في البيت يشار إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي أشير إليها بالساري، وهو مصطلح مجاز، ثم يقدم اقتباس يتحدث عن ردة عمر بن الخطاب رضي على الاشاعات قول وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أكد أن من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

يقصد "بالنفس" الروح، وقصد "بالهامة" الرأس، ويشبه الشخص إلى السهم، حيث ينحت من الخارج ولكنه يريد أن يصقل من الداخل أيضا.

"شؤون الكون" هي أموره ومجرياته، وكل شيء محدد مقدر له من الله سبحانه وتعالى، "الوارد" هو الماء الذي يتدفق إلى الداخل ليشره الانسان، وكلمة "الصادر" هو الماء الذي يتدفق إلى الخارج بعد استخدامه، و"المنية" تعني الموت.

المراد بالمراد هو الموضوع الذي يذهب إليه الانسان بعد الموت، ويشبه الترتك أو الاعتذار من العودة إلى الحياة، وساق الموت هو الله سبحانه وتعالى أو ملك الموت الذي ينزل الموت على الانسان.

"نسيت في حق طه"، أي فيما يتعلق به، وقد يذكر بالآيات ليشير إلى تذكير أبي بكر والناس بالآيات، وهذا الشطر يعتبر مجرى المثل، أي يتبع نمط المثل أو العبرة في التذكير والتوجيه.

"ذهل" تعني الارتياح والضياع عن الطريق الصحيح، و"فتنة عمم" تعني الفتنة الشاملة أو الواسعة الذي تأثر بها الكثيرون، "رجع بعد ذهاب" يعني العودة إلى الطريق الصحيح بعد الضلال، و"الرشد" هو العقل والحكمة في التصرف واختيار الطريق الصحيح، و"الدياجي" قصد بها الظلمات أو الظلام، "انجابت" تعني الكشف أو الإزاحة.

الفتنة التي يتعرض لها الانسان عندما يغيب عن رشده يعود إلى ارتداء الرشد بعد ذلك، "فالرشد" هو استخدام العقل في تسمية الأمور بأسمائها الصحيحة، و"الدياجي" تعبر في الظلمات التي تتلاشى عندما يظهر الحق.

"السقيفة" مكان تم ذكره بالفعل، وأضيف اليوم إليه الإشارة إلى الأحداث التي وقعت تحتها وجعل عمر صاحبه، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يرأس هذا المكان لأنه كان الخليفة بعد أبي بكر، و"الأواسي" هي الدعائم أو الأسس التي تدعم البناء، "استعير" تعني اقتراضها أو استخدامها في تقوية الخلافة.

"الأوس والخزرج" هما من: "قبائل الأزدي بن الغوث"، وهما جزء من الأنصار، وهم أهل المدينة الذين استقبلوا المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة¹، "تناولها" يعني تحاورها أو تباريها، أي تتعارض معها، "إحدى التائين" إحدى الطرفين.

لقد أشار إلى أنه إذا تجاوزنا الخزرج في حق الأوس، فإن الأوس لن يتجاوزهم في حق الخزرج والعكس صحيح. "أوى بها" تعني أحق وأجدر بها، "الشحناء" تعني العداوة أو الحقد، وهي مشتقة من الشحن الذي يعني ملاً، "أتى الشحناء آتيها" يعني جاءت العداوة مع الوقت، ويريد المتحدث بلوغ معنى العداوة.

فالبيت، يعبر على أنه في بعض الأحيان، إذا طلب أحد الأنصار الخلافة، فإن الآخر قد يطلبها أيضاً، مما يؤدي إلى الانقسام بينهم وبين المهاجرين، وهذا ما حاول عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفاديه من خلال موقفه.

"حتى انبريت لهم" فالخطاب هنا لعمر، "وانبريت" أي اعترضت وتعني تحدثت بشدة وبقوة مع عمر وعارضته، "الأواخي" وتعني الأخيات، وهي العروات التي تستخدم لربط الدواب بالحائط، "الأخية" وهي العود الذي يستخدم في صنع الأخيات، حيث يذفن طرفه في الحائط ويشد من وسطه كالعروة.

والمجاز هنا في استعمال كلمة أخی لتثبيت معالم الخلافة وتحقيق الاستقرار.

هـ. عمر وعلي ابن أبي طالب:

وبالحديث عن الصديق والبيعة أستتبع الحديث عن الأشخاص الآخرين الذين لهم صلة بالفاروق، حيث شعر عمر بأن علياً يرفض مبايعة الصديق، فهدده بحرق بيته الذي ضم فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يدل على حرصه على دفع الفتنة ومنع وقوع المسلمين في الشقاء والتشتت.²

أَكْرَمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ بِمَلْقِيهَا

وَقَوْلُهُ لِعَلِّي قَالَهَا عَمْرٌ

إِنْ لَمْ تَبَايَعْ وَبِنْتُ الْمِصْطَفَى فِيهَا

حَرَقْتَ دَارَكَ لَا أَبْقِي عَلَيْكَ بَهَا

أَمَامَ فَارِسٍ عَدْنَانٍ وَحَامِيهَا³

مَا كَانَ غَيْرُ أَبِي حَفْصٍ يَفْوُهُ بَهَا

1 مصطفى الدمياطي بك، "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص38.

2 ينظر، مصنف ابن أبي شبة الكوفي، المغازي، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته-ج-8-، د.ط، الرشد تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة، د.ت، ص572.

3 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص82.

كلاهما في سبيل الحق عزمته
لا تنثني أو يكون الحق ثانيها
فاذكرهما وترحم كلما ذكروا
أعظماً ألهوا في الكون تأليها¹

"القول" مأخوذة من فعل "قال"، و"أكرم" و"أعظم" هما صفتا تعجب سماعي، ويقصد بهما "ما أكرم من يسمعهما" و"ما أعظم من يلقبها" وعلي هو ابن أبي طالب، أمير المؤمنين وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وفي قوله: "حرق" تعني أحرقت، والشدة هنا للتأكيد والمبالغة، البيت يحوي على القول السابق، "وإن لم تباع" شرط يترتب عليه "حرق".

أما "أبقى عليك بها" فالباء هنا بمعنى "في"، والجملته تشير إلى أن عمر لا يحفظ لعلي حقه إذا لم يبايع، حتى ولو كان يسكن مع بنت النبي صلى الله عليه وسلم، ووجودها في الدار يعظم من شأنها، بمعنى آخر لا يعني عمر عليا حتى وإن كانت بنت النبي تعيش في تلك الدار.

"فاذكرهما" تعني تذكرهما أو تحدث عنهما بالخير، و"أعظم" تشبه "أكابر" في الوزن والمعنى، واستخدمت بهذا الشكل للضرورة الشعرية، الضمير في "ذكروا" يعود إلى الناس المفهومين في السياق، حتى ولو لم يتم ذكرهم مباشرة، و"التأليه" يعني جعل الناس عبداً، ولو كانت كلمة "ألهوا" مبنية للمجهول، يجب أن ينسب الفعل إلى الناس بدلا من "أعظم" هذا التغيير في النسبة مقبول لغويا، وفي رواية أخرى يقال أنه كان: "علي رضي الله عنه عند المستشار الأول لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان عمر يستشير في الأمور الكبيرة منها والصغيرة، وقد استشاره حين فتح المسلمون بيت المقدس، وحين فتح المدائن".²

و. عمر وجبيلة بن الأيهم :

وورد ذلك في قول الشاعر:

كم خفت في الله مضغوفاً دعاك به
وكم أخفت قويا ينثني تيها
وفي حديث فتى غسان موعظة
ولكل ذي نعمة يأبى تناسيها

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص82.

2 علي محمد الصلابي "سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصر"، ط1، القاهرة، 1429هـ/2005م، ص127.

وما الضَّعيفُ ضعيفاً بعد حجَّتِه وإن تخاصمَ واليُّها وراعيها¹

جبيلة بن الأيهم، شاب من عائلة غسانية في الشام، أسلم أثناء تجوله، تعرض للاعتداء من أحد الأعراب الذي داس على ثوبه، فصفعه جبيلة وأدى إلى ذلك إلى كسر أنفه، الأعرابي شكى للخليفة عمر بن الخطاب، الذي أمر بالانتقام من جبيلة، لكنه هرب واختبأ في الظلام، وفر إلى القسطنطينية حيث اعتنق المسيحية.² وقد روى ابن الكلبي وغيره: " أن عمر لما بلغه إسلام جبيلة فرح بإسلامه، كم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة، وقيل بل استأذنه جبيلة في القدوم عليه فأذن له، فركب في خلف كثير من قومه، قيل: مائة وخمسين راكباً"³ لما جاء شخص ليسلم على عمر، استقبله عمر بترحيب ودعاه للجلوس معه، وشارك عمر في موسم الحج في تلك السنة، وأثناء أداء الطواف حول الكعبة انسدت نعله عندما وقع عليه قدم رجل من بين فزارة، فانحنى ليقيمه، لكن جبيلة رفع يده وضرب الرجل الذي أسقط نعله:⁴ ومن الناس من يقول: " إنه قلع عينيه، فاستدعى عليه الفزاري إلى عمر ومعه خلق كثير من بني فزارة، فاستحضره عمر فاعترف جبيلة".⁵

ز. الفاروق مع أبي سفيان:

الفاروق عمر له موقف مهم مع أبي سفيان، يظهر كيف أن العدل يجب أن يكون للجميع بغض النظر عن القرابة أو المحاباة، هذا الموقف يشبه قمم الجبال الشاهقة هذا ما وصفه الشاعر في قوله:

وما أَقَلَّتْ أبا سفيانَ حينَ طوى
عَنكَ الهديةَ معتزاً بمهديها
لم يغبِ عنه وقد حاسبته حسب
ولا معاويةً بالشام يجيها
قيدت من جليلاً شاب مفرقه
في عزّة ليس من عزّ يدانيها
قد نوهوا باسمه في جاهليته
وزاده سيّد الكونين تنويها

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 83

2 ينظر، عبد الحميد حمدي، "عمرية حافظ في تاريخ سيدنا عمر سيرته ومنافقه وأخلاقه"، د.ط، د.ت، ص 25.

3 ينظر، موقع arm.wikisource.org. ل: "ابن الكثير" يوم: 2024/04/29، على الساعة: 14:20.

4 ينظر، موقع arm.wikisource.org. ل: "ابن الكثير" يوم: 2024/04/29، على الساعة: 14:20.

5 المرجع نفسه.

في فتح مكة كانت داره حراماً
 فلا الحسابه في حقّ يجاملها
 وتلك قوّة نفسٍ لو أراد بها
 قد أمن الله بعد البيت غاشياً
 ولا القراة في بطلٍ يجابها
 شمّ الجبال لما قرّت رواسيها¹

العدل يظهر بوضوح عند معاملة الفئة الخاصة لأن تنفيذ العدل معهم أصعب ويحتاج إلى شجاعة وقليلون من يستطيعون ذلك.

"أبو سفيان" هو: صخر بن حرب الأموي من أشرف قريش و"أقلت" من الإقالة والمراد به الترك، وطوى عند الهدية أخفاها، قيدت أي تقييد الرجل بالحبال أو الأصفاد، و"من" تجريدية، والشخص الذي يشير إليه الضمير "ه" هو أبو سفيان، وكلمة "جليلا" وردت مفعولاً ل "قيدت"، ويعني جليل الشخص الكبير في السن والحكيم يشير هنا إلى أبو سفيان في هذا السياق، دون ذكر اسمه مباشرة و"المفرق" هو المقعد أو المجلس الذي يقع في وسط الرأس، ويميزه تشعير الشعر، المقصود هنا هو الشخص الذي تظهر في رأسه بعض الشعرات البيضاء، "العز" والعزة يشران إلى الشخص الذي أصبح مكرماً ومحترماً، "يدانيها" أي منها مثلما تقترب الأشياء عندما يتم وضعها بجوار بعضها البعض.

جعل نفسه عزيزاً ويهديها معاوية بن أبي سفيان الذي تولى الشام عشرين سنة وملك عشرين سنة كان مشهوراً بالحلم والكرم والوفاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن ملكت فاعدل، والهدية كانت لعمر وقصتها ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه، قال بعث معاوية إلى عمر بن الخطاب وهو في الشاملاً وأدهم (الأدهم: الحصان الذي له رجل محجلة) وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر فخرج الرسول حتى قدم عن أبي سفيان بالمال، قال فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر واحتسب المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال يا سفيان؟ قال كان علينا دين ومعونة ولنا بيت المال حق فإذا أخرجت لنا شيئاً قاضيتنا به فقال عمر اطرحوه، الأدهم حتى يأتي بالمال قال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال، أمر عمر بإطلاقه من الأدهم، قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم قال نعم وطرح فيه أبك قال ولم؟ قال جاء بالأدهم، وحبس المال قال أي والله والخطاب لو كان طرحه فيه².

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 83.

2 ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية، مرجع سابق، ص 42-43.

ولم يغني عنه أي لم يستفد منه والاشارة التي تعني بها (الضمير) عائدة إلى أبي سفيان، وقد حاسبته أي تمت مراجعة أعماله ومحاسبته عليها، و"النسب" هو ما يعتبره الآباء مصدر فخر وكرامة، "ولا معاوية بالشام يجيبها أي أن معاوية يتحكم في الشام ويديرها كيفما يشاء ولأنه كذلك فله الحق في أخذ الضرائب والخراج منها".
يشفع أي يتوسط أو يساعد في التقرير عن الذنب والصفوة تعني الخطأ البسيط أو الانحراف الصغير. ويأتيها أي يفعلها أو يقوم بها.

"يشفع" أي يتوسط أو يساعد في تقرير عن الذنب و"الهفوة" تعني الخطأ أو الانحراف الصغير و"يأتيها" أي يفعلها ويقوم بها. وردت "التاء" للقسم مخصصة باسم الجلالة والخطاب يقصد بها عمر، فعلته من الفعل "وترخص" يعني "السماح" والمقصود هنا هو عدم المحاسبة، أو جاءت بمعنى إلا ويجازيها أي يكافئها بالمقابل وفي البيت يتم الإشارة إلى كلام معاوية والقصة المذكورة آنفا والخطاب لو كان لطرحة فيه "الحسابه والحسب" يعنيان نفس الشيء، وهو ما يتعلق بالدين والأعمال والمال الذي يتم استناد إلى الحساب والعرب في زمنهم القديم كانوا يفاخرون بمناقبهم وبجمالها ويحاييهم يعني يظهر التفصيل والتميز نحوها، والمقصود أن عمر لم يكن يظهر في التفصيل لأهل الحسب في الحق ولا لأقاربه في الباطل، بل كان يقوم بإقامة العدل بين الناس بالمساواة.

يريد بقوة النفس أي الإضرار الشديد أو الإرادة، و"شم الجبال" يعني التصرف وفعل يتجاوز قدرة الشخص على تحقيقه وهي من إضافة الصفة للموصوف حيث يضاف صفة "الشم" إلى الموصوف "الجبال"، و"الشم" هو جمع "أشم" ويعني مرتفع أو عالي، "وقرت" تعني ثبتت أو تمسكت، أي أصبحت شيئاً مؤكداً وثابتاً، و"الراسي" تعني راس وتشير إلى الصخور الكبيرة أو الجبال الصخرية العالية.

ح. عمر وخالد بن الوليد:

يصف الشاعر مشهداً آخر مليئاً بالمعاني العميقة، يجمع بين الفاروق وخالد بن الوليد، في خضم المعارك والفتوحات، يتوجه خالد مع جيشه نحو الشام، ويحقق الانتصارات المتتالية، تصله أخبار وفاة أبي بكر الصديق وقرار عزله.

فأبو عبيدة بن الجراح أخفى خبر وفاة أبي بكر وعزل خالد عن قيادة الجيش حتى تحقق النصر عن الأعداد، وعزل الفاروق لخالد كان خوفاً أن يفتن الناس به بسبب كثرة انتصاراته وحسن حظه وشجاعته الفائقة، وهو ما اعترف به الفاروق في روايته له قال: "وما عزلتك لريبة فيك، ولكن افنتن الناس بك، فخفت أن تفتن بالناس"¹ حيث قال الشاعر:

سَلِّ قَاهِرَ الْفَرَسِ وَالرَّمَانِ هَلْ شَفَعْتُ لَهُ الْفَتْوحُ وَهَلْ أَعْنَى تَوَالِيهَا²

قاهر الفرس والرومان هو: "خالد بن الوليد بن المغيرة بن المخزومي أبو سليمان الملقب بسيف الله وولاه أبو بكر قتال أهل الردة، وافتتح طائفة من العراق والشام في خلاف أبي بكر وعمر، وكانت له القيادة العامة قبل أبي عبيدة بن الجراح وسيأتي بيان ذلك".³

و"هل شفعت له الفتوح" يقصد بها ما شفعت له الفتوح، و"هل أعنى تواليها" تعني هل نفعه استمرار الفتوحات، والفتوح هي جمع فتح، وتعني الاستيلاء على البلاد عن طريق الحرب واستأنف قوله:

غَزَى فَأَبْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عَقَدَتْ بِالْيَمِينِ وَالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا
يُرْمِي الْأَعَادِي بَأْرَاءٍ مَسَدَّةٍ وَبِالْفَوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِهَا
مَا وَقَعُ الرُّومُ إِلَّا فَرَّ قَارِحَهَا وَلَا رَمَى الْفَرَسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا
عَشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مَحْجَلَةً مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بِنَانٍ الْفَتْحِ تَحْصِيهَا
وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَوْقِدَهَا وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا
أَتَاهُ أَمْرٌ أَبِي حَفْصٍ فِقْبَلَهُ كَمَا يَقْبَلُ يَا اللَّهُ تَالِيهَا
وَاسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطْوَتِهِ وَمَجْدُهُ مَسْتَرِيحِ النَّفْسِ هَادِيهَا
فَاعْجَبْ لِسَيِّدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا نَادَى مَنَادِيهَا⁴

1 رضا رمضان أحمد، "مذكرة حياة عمر بن الخطاب بين الشعر والنثر دراسته وموازنته بين العمري: لحافظ إبراهيم عبقرية عمر: لعباس العقاد"، ط1، القاهرة، 1426هـ/2005م ص752.

2 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم، ص 84.

3 مصطفى الدمياطي بك، "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص 45.

4 المصدر السابق ص84-85.

"فاعجب" هو فعل أمر من الفعل "عجب" مثل "طرب" و"السيد" هو الشخص الذي يصل إلى مكانة عالية، أما "النزال" فهو القتال الذي يحدث عندما يواجه فارس فارساً آخر، والضمير في "مناديتها" يعود إلى "النزال" بمعنى الحرب وهي كلمة مؤنثة. ويستأنف الشاعر حافظ قوله:

يقوده حبشي في عمامته ولا تحرك مخزوم عواليها
ألقي القياد إلى الجراح ممثلاً وعزة النفس لم تجرح حواشيها
انضم للجند يمشي تحت رايته وبالحياء إذا مالت يفديها¹

يشير هذا البيت الأخير إلى أن خالداً: "بعد عزله لم يقعد عن العمل في جيش المسلمين بل عمل فيه متطوعاً فقد حصر معظم فتوح الشام وكان المسلمون يستشيرون رأيه في الوقائع ويقدمونه ساعة الخطر على أمرائهم حتى كان أبو عبيدة يوليه الجيوش ولما فتح قنسرين وانتهى الخبر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أمر خالد نفسه رحم الله أبو بكر هو كان أعلم بالرجال مني"² وقد قال أيضاً الشاعر:

وما عرته شكوك في خليفته ولا ارتضى امرأة الجراح قلوبها
فخالد كان يدري أن صاحبه قد وجه النفس نحو الله توجيهاً
فما يعالج من قول ولا عمل إلا أراد به الناس ترفيهاً
لذاك أوصى بأولاد له عمراً لما دعاه إلى الفردوس داعيها
وما نهي عمر في يوم مصرعه نساء مخزوم أن يبكي بواكيها
وقال خفت افتتان المسلمين به وفتنة النفس أعيّت منيداويها
هبوه أخطأ في تأويل مقصده وأنها سقطت في عين ناعيها
فلن تعيب حصيف الرأي زلته حتى يعيب سيف الهند يطويها

1 أحمد أمين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 84-85.

2 مصطفى الدماطي بك، "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص 50.

تالله لم يتبع في ابن الوليد هوى
ولا شفى غلةً في الصدر يطويها
لكنه قد رأى رأياً فأتبعه
عزيمةً منه لم تثلم مواضيها
لم يرع في طاعة المولى خوولته
ولا رعى غيرها فيما ينافيها¹

قصد الشاعر في البيت الأخير ب: "لم يرع" من الفعل "رعى" بمعنى لاحظ وأحسن إليه، والضمير هنا يعود إلى عمر و"الخوولة" تعني القرابة من جهة الخال، وخالد يعتبر من أقارب عمر لأن أم عمر هي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومي، و"الطاعة" هي ما يطاع به الله، سواء بعمل واجب أو بترك ما هو منهي عنه، المقصود ب: "ما ينافي الطاعة" هو ارتكاب المعصية، والمعنى أن لم يجامل أقاربه فيما يتعلق بطاعة الله، فإذا قصر أحد أقاربه في شيء من ذلك، لم يتركه وشأنه، بل عاقبه كما يفعل مع أي شخص آخر يرتكب معصية، وهذا ما فعله مع خالد وغيره، ويقول الشاعر:

إن الذي برأ الفاروق ونزهه
عن النقائص والأغراض تنزيهاً
فذاك خلق من الفردوس طينته
الله أودع فيها ما ينقيها
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها
لا الحقد يعرفها لا الحرص يغويها²

هذه جملة منفية جاءت للتوضيح بدون استخدام العطف، فهو يقصد ب "الكبر: العظمة". وب "ظلم" أخذ حق الآخرين، وب "الحقد" إخفاء العداوة في القلب والانتظار لإلحاق الأذى بالآخرين، وب "الحرص" الرغبة الشديدة في الحصول على شيء، و "يغويها" تعني يضلها، كل الضمائر الظاهرة تعود إلى "طينته".

وقد قال خالد بن الوليد عن الفاروق وهو على فراش الموت عندما دخل أبو الدرداء عليه في مرض موته فقال له خالد: "يا أبا الدرداء لئن مات عمر، لترين أموراً تنكرها، فقال أبو الدرداء: أنا والله أرى ذلك، فقال: خالد قد وجدت عليه في نفسي في أمور لما تدبرتها في مرضي هذا وحضرتني من الله حاضر عرفت أن عمر كان يريد الله بكل ما فعل، كنت وجدت عليه في نفسي حين بعث من يقاسمني مالي، حتى أخذ فرد لكل ما فعل، ولكنه فعل ذلك بغيري من أهل السابقة، ومن شهد بدرًا، وكان يغلظ علي، وكانت غلظته على غير نحو من غلظته علي،

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 86-87.

2 المصدر نفسه، ص 87.

وكنت أدل عليه بقرابته فأبته لا يبالي قريباً، ولا لوم لائم في غير الله، فذلك الذي ذهب عني ما كنت أجد عليه، وكان يكثر على عنده، وما كان ذلك إلا على النظر، فقد كنت في الحرب ومكابدة وكنت شاهداً وكان غائباً، فكنت أعطى على¹ ذلك، فخالفه ذلك في أمري، ولما حضرته الوفاة وأدرك ذلك بكر..."

ط. عمر وعمرو بن العاص:

وهنا يروي حافظ مشهد تحقيق العدل بين الرعية لا يقتصر على القادة فقط، بل يشمل أيضاً الولاة والعمال، حدث هذا مع عمرو بن العاص، والي الفاروق على مصر عندما علم الفاروق أن عمراً قد جمع متاعاً ورقيقاً وأواني. فصور الشاعر هذا في قوله:

ولم تخفهُ بمصرٍ وهو واليها	شاطرتَ داهية السّواسِ ثروتُهُ
ولستَ تجهلُ عمراً في بواديها	وأنتَ تعرفُ عمراً في حواضرها
يرمي الخطوبَ برأيٍ ليسَ يخطبها	لم تنبتِ الأرضُ كابنِ العاصِ داهيةً
وقامَ عمرٌ وإلي الأحمالِ يزجيتها	فلم يدعُ حيلةً فيما أمرتَ به
أمواله وفشاً في الأرضِ فاشيتها ²	ولم تقلنَ عاملاً منها وقد كثرتُ

وفي البيت الأول فصد حافظ ب: "شاطرت" تعني أخذت النصف و "السواس" هم الذين يديرون شؤون الناس، وأذكاهم وهو الأكثر حكمة ودهاءاً، والمراد به "عمرو بن العاص بن وائل السهمي من أشهر قواد المسلمين فتح مصر وبرقة في المقطم وكانت له أموال كثيرة"³

أما البيت الأخير فقد عن حافظ ب: "تقل" أي تترك، و "العامل" هو الشخص الذي يتولى أعمال الدولة، و "فشا" تعني انتشر، ومنه جاءت كلمة الفاشية لأن معظم أموال العرب كانت في الماشية والرقيق التي تنتشر بينهم، وفي البيت إشارة إلى أن عمر كان يشاطر جميع عماله ممتلكاتهم.

1 علي محمد الصلاحي، "سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصيته وعصره"، ط01، القاهرة، 1426هـ-2005م، ص 350.

2 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم، ص87.

3 مصطفى الدمياطي، "ذكره حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص54.

ي. عمر وولده عبد الله:

إذا كان تحقيق العادل بين الناس يتطلب الجسم مع القادة والعمال وكبار القوم، فإن: تحقيقه مع أهل البيت أكثر وجوباً وأصعب. وهذا يمثل الدليل الأقوى على قدرة الشخص في كبح نفسه وتوجيهها لما يرضي الله، فقال مبینا ذلك:

وما وقى ابنك عبد الله أينقه¹ لما أطلعت في مراعيها¹

"وقى" تعني الحفظ والحماية، و "الأنيق" هي جمع ناقة وعبد الله أكبر أبناء عمر، وقد تم ذكره سابقاً وخبر أينقه مروى عنه عند ذكره بن الجوزي قال: "اشترت إبلا ورجعتها إلى الحمر، فلما سمعت قال فدخل عمر رضوان الله عليه السوق فرأى إبلا سمنا فقال لمن هذه السمينة فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول يا عبد الله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجعلت أسعى فقلت مالك يا أمير المؤمنين قال ما هذه الإبل فقلت إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمر أبتغي ما يبتغي المسلمون قال يقال أروعوا إبل أمير المؤمنين وأسقوا إبل أمير المؤمنين يا عبد الله أعد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين".²

وقال الشاعر:

رأيتها في حماه وهي سارحة	مثل القصور قد اهترت أعاليها
فنقلت ما كان عبد الله يشبعها	لو لم يكن ولدي أو كان يرويهها
قد استعان بجاهي في تجارته	وبات باسم أبي حفص ينميهها
ردوا النياق لبيت مال إن له	حق الزيادة فيها قبل شاربها
وهذه خطة لله واضعها	ردت حقوقاً فأغنتمستميحها
فإن تكن نحن أهلها ومنبتها	فإنهم عرفوها قبل أهلها ³

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 88.

2 مصطفى الدمياطي، "ذكره حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص 60.

3 المصدر السابق، نفس الصفحة.

وفي البيت الأخير قصد الشاعر ب: "نحن" ضمير ظاهر يعود على الضمير المستتر في "تكن"، ويشير إلى المسلمين الأوائل، و "منبتها" تعني مكان نشأتها، والضمير في "أنهم" يعود إلى الأنظمة الاشتراكية في الأمم التي تطبقها الآن. المقصود ب: "أهلها" في نهاية البيت هو المسلمين المعاصرين، والمعنى أن المسلمين الأوائل هم من بدأوا بفكرة الاشتراكية، وقد عرفها الذين يطبقونها الآن قبل أن يعرفها المسلمين المعاصرون، "ولا أظن أن حافظا رحمه الله كان يقصد أن الاشتراكية اليوم هي بذاتها التي كانت عند المسلمين الأولين لأن هذه الاشتراكية ترمي إلى تغيير نظام المجتمع البشري بإدماج وسائل لإنتاج في نظام مشترك وعودة الملكية الفردية إلى مجموع الأفراد وتوزيع العمل العام وحاجات الاستهلاك بين الجميع وليست هذه الاشتراكية معروفة في الإسلام لأن الإسلام يحتفظ بالملكية الفردية لأصحابها ويجعل المسلمين عامة مشتركين فيها أي بيت مال على نحو ما يفهم من عمر رضي الله عنه".¹

ك. عمرو نصر بن حجاج:

ومنه قال حافظ في ذلك:

جنى الجمال على نصرٍ فغربه
عن المدينة تبكيه ويبيها²

ومنه فيقول: "جنى الجمال على نصر فغربه" تعني أن أهل المدينة يبكونه، وهو أيضا يبكي المدينة لأنها وطنه، وخبر نصر المذكور ذكره ابن الجوزي عن عبد الله بن بريدة قال: "إن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خرج يعس المدينة فإذا هو بنسوة يتحركن فإذا هن يقلن أي أهل المدينة أصبح فقالت امرأة يقال أبو ذنب "كنية نصر" فلما أصبح سأل عنه فإذا هو من بني سليم فأرسل إليه فإذا هو من أصبح الناس فلما نظر عمر إليه قال أنت والله دينهن أنت والله دينهن أنت مرتين أو ثلاثا لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض تابها قال له إن كنت لا بد مسيري فسيري حيث سيرت ابن عمر فأمر له بما يصلح وسيره إلى البصرة".³

1 مصطفى الدمياطي، "ذكره حافظ شرح القصيدة العمرية"، 61.

2، أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 89.

3 المرجع سابق، ص 62.

*أوصافه الجسدية:

ويكمل الشاعر الشعر قائلاً:

وأتعبتُ قصباً السبقِ حاويها	وكم رمّتُ قسماً الحسني صاحبها
لما استطالتُ عليها كفٌ جانيتها	وزهرةً الروضِ لولاً حسنٌ رونقها
على جبينٍ خليقٍ أن يجليها	كانتُ له لمةً فينانةً عجبٌ
شوقاً إليه و كاد الحسنُ يسببها	وكانَ أئىّ مشي مالتُ عقائلها
وللحسانِ ثمنٍ في لياليها	هتفنَ تحت الليلي باسمه شغفاً
ففاق عاطلها في الحسنِ حالها	جرزتُ لمتهلماً أتيت به
فإنما فتنةٌ أخشى تماذيتها	فصحتَ فيه تحول عن مدينتهم
كفتنة الحربِ إن هبت سوافيها ¹	وفتنة الحسنِ ذهبت نوافحها

"الفتنة" تأتي على نوعين: النوع الأول هو فتنة الحسن، ويعرف أيضاً بفتنة السراء، حيث يكون الناس مفتونين بالأمور الجيدة والجميلة، أما النوع الثاني فهو فتنة الحرب، وتعرف فتنة الحرب وتعرف بفتنة الضراء، حيث تكون الفتنة نتيجة للمشاكل والصراعات، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك: "أصابتكم فتنة الضراء فصبرتم وإن أخوف ما أخاف عليكم فتنة السراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب، ولبسن ريط الشام، وعصب اليمن وأتعبن الغني وكلفن الفقير ما يجد".²

ل. عمر ورسول كسرى:

يعكس هذا الجانب المضىء في شخصيته الفاروق صورة العدل بشكل واضح، ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك قصة مشهورة يعترف فيها بعد الفاروق من قبل أحد أعدائه وهو عدو للإسلام، هذه الشهادة الصادقة في حق أمير المؤمنين تنتقل من شخص لآخر، وتبقى في الأذهان والقلوب، وتذكر بذكره رضي الله عنه: "فهذا رسول كسرى يبحث عن خليفة المسلمين فيجده نائماً على الرمال أمام البيت جاعلاً منها وسادة وليست حوله من

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص90.

2 مصطفى الدمياطي بك، "ذكره حافظ شرح القصيدة العمرية لمصطفى"، ص 64.

مظاهر الدنيا ما يميزه عن غيره فعندما رأى رسول كسرى ذلك دهش، وقال قولته المشهورة: "عدلت يا عمر فأمنت فنمت".¹

وقال في ذلك حافظ:

وراعٍ صاحبِ كسرى أن رأى عمراً
بين الرعيّة عطلاً وهو راعيها²

راعه تعني أعجبه، "وصاحب كسرى" تعين أحد أمرائه، و"عطلاً" تعني بدون زينة أو مظاهر الملك، و "هو راعيها" تعني خليفتها.

ويستأنف الشاعر يقول:

سوراً من الجندِ والأحراسِ يحميها	وعهده بملوكِ الفرسِ أن لها
فيه الجلالة في أسمى معانيها	رأه مستغرقاً في نومه فرأى
بردة كاد طول العهد يبليها	فوق الثرى تحت ظلّ الدوحِ مشتملاً
منالاً كاسيرٍ والدنيا بأديها	فهان في عينيه ما كان يكبره
وأصبح الجيلُ بعد الجيل يرويهها	وقال قولة حقٍ أصبحت مثلاً
فنمت قريّر العين هانيها ³	أمنت لما أقيمت العدل بينهم

1 رضا رمضان أحمد، "مذكّرة حياة عمر بن الخطاب بين الشعر والنثر دراسته وموازنته بين العمري: لحافظ إبراهيم عبقرية عمر: لعباس العقاد"، ط1، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص 757.

2 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم، ص90.

3المصدر نفسه، نفس الصفحة.

المبحث الثاني : خصال عمر ابن خطاب

أ. عمر والشورى:

للفاروق صفات أخرى مهمة لا تقل عن صفة العدل، وهذه الصفات تكمل شخصيته، وقد أشار إليها الشاعر، وإن لم يكن بنفس القوة والشعور الذي تحدث به عن العدل "فيتحدث الشاعر عن إيمان الفاروق بتطبيق مبدأ الشورى بين الرغبة وكيف كان احترامه للآخرين مفندا ما استقر في نفوس كثير من الحكام والولاة من الاستبداد بالرأي والدكتاتورية الطاغية التي تجعل من الحكام منفردا برأيه، وتفكيره وسلوكه، وتصرفاته دون اعتبار بالرعية، ودون النظر إلى ما تبغيه وما تريده مخالفين بذلك شرع الله الحكيم"¹، وبذلك قال الله تعالى: "وأمرهم شورى بينهم"² وقال: الشاعر حافظ:

يا رافعاً راية الشورى وحارسها جزاك ربك خيراً عن محبيها³

يقصد ب: "يا رافعاً راية الشورى" عمر رضي الله عنه، لأنه كان أول من أمر بالتشاور ولانتخاب الخليفة، أما من قبله، فكان يتم تعيين الخليفة بالتوصية وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر للصلاة فرضي به المسلمون لأمر دنياهم لا مارضيه النبي صلى الله عليه وسلم لأمر دينهم ثم استخلف أبو بكر عمر رضوان الله عليهما فلما حدث حادث أبي لؤلؤة لم يرد عمر الاستخلاف بل أراد أن لا يتحمل تبعتها ميتا كما تحملها حيا فلم يعهد بها إلى شخص يعينه وجعلها شورى في نفر الذين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض...⁴ وأكمل حافظ قائلاً:

لم يلهك النزغ عن تأييده دولتها وللمنية آلام تعانيتها

لم أنس أمرك للمقداد يحملة إلى الجماعة إنذاراً وتنبها

إن ظل بعد ثلاث رأيتها شعباً فجرد السيف واضرب في هواديها

1 رضا رمضان أحمد، "مذكرة حياة عمر بن الخطاب بين الشعر والنثر دراسته وموازنته بين العمري: لحافظ إبراهيم عبقرية عمر: لعباس العقاد"، ط1، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص758.

2 القرآن الكريم، سورة الشورى، آية: 38.

3 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص91.

4 مصطفى الدمياطي بك، "كتاب ذكره حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص 67.

فاعجب لِقوةِ نفسٍ ليسَ يصرفها
طعمُ المنيةِ مرّاً عن مراميتها
درى عيد بني الشورى بموضعها
فعاشَ ما عاشَ ببنيتها وبعليها
وما استبدَّ برأيٍ في حكومتهِ
عن الحكومةِ تغري مستبديها
رأي الجماعة لا تشقى البلادُ به
رغم الخلافِ ورأي الفرد يشقيها¹

وقصد الشاعر في البيت الأخير ب: "رأي الجماعة" هو ما اتفقت عليه الجماعة بعد التفكير والمناقشة، و "لا تشقى البلاد به" يعني أن البلاد لا تتضرر من هذا الرأي لأنه مدروس بعناية، حتى لو كان هناك خلاف أثناء التشاور أما "رأي الفرد يشقيها" فيعني أن قرار الشخص الواحد قد يضر البلد لأنه قد يحتوي على أخطاء أو يكون متأثراً بالرغبات الشخصية تعني يجعلها غير سعيدة.

ب. مثال من زهد عمر:

حاكم المسلمين يجب أن يكون زاهداً، رحيماً، ورعاً، وهيباً، وقد تجسدت هذه الصفات في الفاروق بفضل الله فقد رفض ارتداء الثياب المزركشة، امتنع عن ركوب الدابة تجعله يشعر بالكبرياء، وقال حافظ في ذلك:

يا من صدفتَ عن الدنيا وزينتها
فلم يغرِّك من دنياك مغربها
ماذا رأيتَ بابِ الشام حينَ رأوا
أن يلبسوكَ من لأثوابِ زاهيها
ويركبوكَ على البرذونِ تقدمه
خيلهمظمةٌ تحلُّو مرائيها
مشى فهملجٌ مختالاً براكبه
وفي البراذين ما ترهَى بعاليها
فصحتَ يا قوم كاذَ الزهُو يقتلني
ودا خلتنِي حالٌ لستُ أمرِيها
وكاذَ يصبُوا إلى الدنيا كمُ عمرٌ
ويرتضي بيغَ باقيةً بفانيها
ردُّوا ركابي فلا أبغي بهِ بدلاً
ردُّوا ثيابي فحسي اليومَ باليها²

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم 91

2 المصدر نفسه ص92.

وقد قصد الشاعر في البيت أعلاه ب: "فصحت" يشير فيها إلى الخطاب الموجه لعمر، باقي البيت والبيتان التاليان يتبعون هذا الخطاب "الزهو" تعني التبه والكبر "يقتلني" يعني يجعله يتسع وكأنه ميت، وربما يقصد بذلك الشعور الذي يصاحب الشخص المتكبر، "لست أدريها" لعند أنه لم يعرف هذا الشعور من قبل. وفي قوله "الركاب" أي الإبل، والمقصود هنا هو ركوبي منها، "لا يعني بها بدلا" تعني لا أريد غيرها، "ردوا ثيابي فحسب اليوم باليها" تعني أن ثيابي القديمة تكفيني.

فهم عمر رضي الله عنه من خلال معاشته للقرآن الكريم ومصاحبة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ومن نكفره في هذه الحياة "بأن الدنيا دار اختبار وابتلاء وعليه فإنها مزرعة للآخرة، ولذلك تحرر من سيطرة الدنيا بزخارفها، وزينتها، وبريقها، وخضع وانقاد وأسلم نفسه لربه ظاهرا باطن، وكان وصل إلى الحقائق: اليقين التام بأننا في هذه الدنيا أشبه بالغرباء، أن هذه الدنيا لا وزن لها ولا قيمة عند رب العزة، وأن عمرها قد قارب على الانتهاء، أن الآخرة هي الباقية".¹

ج. مثال عن رحمته:

وقال في ذلك حافظ:

ومن رآه أمام القدر منبطحا والنار تأخذ منه وهو يذكيها²

قصد الشاعر من "رآه" شرط والجواب يأتي في البيت الثالث "منبطحا" تعني ملقيا نفسه على وجهه وممددا على الأرض. "القدر" هو الطبخ، ويستخدم للمؤنث وجمعه "قدور"، "النار تأخذ منه" تعني أن النار تلامسه أو تصيبه، "ويذكيها" تعني ستعملها، وقصة ذلك ذكرها ابن الجوزي عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم مولى عمر قال: "خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى "حرة وأقم" حيث إذا كنا "بطرار" (جبل) إذا نار فقال يا أسلم إني أرى هناك ركبا قد ضربهم الليل والبرد انطلق بنا تخرجنا نزول حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبي: وقدر منصوب على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار فقالت المرأة وعليكم السلام فقال أدنو؟ فقالت أدن بخير أو دع فدنا منها فقال ما بالكم قالت ضربنا الليل والبرد قال ما بال

1 علي محمد الصلابي، "عمر بن الخطاب شخصيته وعصره"، ط01، القاهرة، 2005، ص114.

2 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم 92.

هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأي شيء في هذا القدر قال ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أي رحمك وما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يقول عنا قال فأقبل علي فقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وكبة من شدم فقال احمله علي فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول ذري علي وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها فقال أبغني شيئا فأنته بصفحة فأفرغها فجعل فضل يقول لها: أطعميهم وأن أسطح لهم فلم نزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت بهذا أولى من أمير المؤمنين فيقول قولي خير، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتي هناك إن شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فريض مريضا فقلت لك شأن غير هذا فلا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم انصرف حتى رأى ما رأيت¹ وأكمل حافظ قائلا:

وقد تخلل في أثناء لحيته منها الدخان وفوه غاب في فيها

رأى هناك أمير المؤمنين على حال يروغ لعمر الله رائيها²

"رأى هناك" جملة جواب الشرط السابق و "تروغ" هي صفة الحال، والمقصود ب: "الحال" هو الهيئة أو المظهر "عمر الله" هو قسم، وخبره محذوف وتقديره "قسمي"، ولام "العمر" هي لام الابتداء.

وأكمل حافظ قائلا:

يستقبل النار خوف النار في غده والعين من خشية سالت ماقيها³

د. مثال من تقشفه وورعه:

قال في ذلك الشاعر:

إن جاع في شدة قوم شركتهم في الجوع أو تتجلى عنهم غواشيها⁴

1 مصطفى الدمياطي بك، "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص72-73.

2 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص93-92.

3المصدر نفسه، نفس الصفحة.

4المصدر نفسه، نفس الصفحة.

"إن جاع" هو شرط، وجوابه هو "شركتهم"، "تركتمهم" تأتي من الفعل "شركه" أي أصبح شريكاً لهم، "شدة القوم" تعني ضيق عيشهم وصعوبة حياتهم، "تنجلي" تعني تنكشف أو تزول "الغواشي" جمع غاشية وتعني الغطاء، وهنا تشير إلى ما أصاب الناس من الجوع والمعاناة، واستأنف حافظ قائلًا:

جوعُ الخليفةِ والدينياً بقبضتهِ في الزُّهدِ منزلةٌ سُبْحانِ موليتها¹
 فمن يباري أبا حفصٍ وسيرتهِ أو من يحاولُ للفاروقِ تشبيهاً
 يومَ اشتَهتُ زوجتهُ الحلوى فقالَ لها من أين لي ثمنُ الحلوى فأشربها
 لا تمتطي شهواتِ النَّفسِ جامحةً فكسرةُ الخبزِ عن حلواكِ تجزيها
 وهل في بيتِ مالِ المسلمينِ بمأتوجي إليك إذا طاوعتُ موحياً
 قالتُ لك اللهُ إني لستأرزأهُ مالاً لحاجةِ النفسِ كنتُ أبعيها
 لكنْ أجنَّبُ شيئاً من وظيفتنا في كل يومٍ على حالِ أسويها
 حتَّى إذا ما ملكنا يكافئها شريتها ثمَّ إني لا أثنيتها
 وأقبلتُ بعد خمسٍ وهي حاملَةٌ دُرِيهَماتٍ لتقضي من تشهيتها
 فقالَ نبتٌ مني غافلاً فدعى هذي الدراهمَ إذْ لا حقَّ لي فيها
 ويلي على عمرٍ يرضى بموفيةٍ على الكفافِ وينهى مسترديها
 ما زادَ عنه قوتنا فالمسلمونَ به أولى فقومي لبيتِ المالِ رديها
 كذاك أخلاقه كانت ما عهدتُ بعد النبوةِ أخلاقٌ تحاكيها²

وفي هذا المقام قصة مشهورة وهي أنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فقلت يوم أسبق أبا بكر مع أني ما سبقته يوماً فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أبقيت لأهلك يا عمر

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 93. 92.

2 المصدر نفسه، ص 93.

قلت أبقيت نصفه فأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه إلى شيء أبدا".¹

هـ. مثال من هيئته:

قال في ذلك الشاعر حافظ إبراهيم:

في الجاهليَّة والإسلامِ هيئتهُ تثني الخطوبَ فلا تعدُّ عواديها²

"الهيبة" تعني "الخوف"، "الخطوب" جمع خطب، وتعني الأمور الكبيرة أو الهامة، "تثني" تأتي من الثني بمعنى الرد أو المنع، "تعدوا" تعني تتصرف بعدوان وقد ذكر بن الجوزي عن أبي سعيد (الخدري) قال "مازلنا أعزة منذ أسلم عمر، كان إسلامه فتحا وهجرته نصرا وإمامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركون وخلوا سبيلنا"

وأردف حافظ قائلاً:

في طيِّ شدَّته أسرارٌ مرحةٌ للعالمين ولكنَّ ليست يفشيها

وبين جنبي في أوفى هرامته فوادٍ والدةٍ ترعى ذراريها

أغنيتُ عن الصارمِ المصقولِ درتَه فكم أخافتُ غويَّ النفسِ عاتيا

كانتُ له كعصا موسى لصاحبها لا ينزلُ البطلُ مجتازاً بواديها

أخافُ حتى الذراري في ملاعبها وراعٍ حتى الغواني في ملاهيها

أريتُ تلكَ إلى الله قد نذرتُ أنشودةً لرسولِ الله تهيها

قلتُ نذرتُ لئن عاد النبيُّ لنا من غزوةٍ لعلِّي دفي أغنيها

ويممتُ حضرةَ الهادي وقد ملأتُ أنوارُ طلعتِه أرجاءَ ناديها

واستأذنتُ ومشتُ بالحقِّ واندفقتُ تُشجِي بألحانها ما شاء مشجيتها

والمصطفى وأبو بكرٍ بجانبه لا ينكرانعليها من أغانيها

1 مصطفى الدمياطي، "حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص 87.

2 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم، ص 94.

حَتَّى إِذَا لَاحَ عَنْ بَعْدِ لَهَا عَمْرٌ
وخبأت دَفَّها في ثوبها فرقا
قد كانَ حلمُ رسولِ اللهِ يُونسها
فقالَ مهبطُ وحيِ اللهِ مبتسماً
خارثٌ قواها وكادَ الخوفُ يرديها
منهُ وودَّت لو أنَّ الأرضَ تطويها
فجاءَ بطشُ أبي حفصٍ يخشيها
في ابتسامتهِ معنيَ يواسيها
قد فرَّ شيطانها بما رأى عمراً
إن الشياطينَ تخشى بأَس مخزياً¹

قد قصد الشاعر في قوله "قد فر شيطانها لما رأى عمراً" مقولة القول في البيت قبله، "البأس" يعني الشدة أو القوة، "مخزياً" تعني من جعلها تجدل أو تهرب، والضمير المستتر يعود إلى عمر، والقصد تتعلق بهذه الفتاة المذكورة:

و. مثال من رجوعه إلى الحق

قال الشاعر في ذلك:

وفتيةٍ ولعوا بالراح فانتبدوا لهم سكاناً وجدوا في تعاطيها²

"الفتية" جمع فتى، وهي مجرورة بالواو ولأنها مبتدأ، "ولعوا بالراح" تعني أجبوا الجمر، "انتبدوا له مكاناً" تعني ابتعدوا إلى مكان آخر، يعني اجتهدوا في تناولها، "التعاطي" يعني تناول ويشير إلى الشراب.

ويكمل حافظ قائلاً:

ظهرت حائطهم لمأعلمت بهم
حتى تبينتهم والحمُرُ قد اخذت
سقت آراءهم فيها فما لبثوا
ورمت تفتيهم في دينهم فإذا
والليلُ معتكزُ الأرجاءِ ساجيها
تعلوا ذؤابةً ساقيةً وحاسيها
أن أوسعوك على ما جئت تسفيها
بالشربِ قد برعوا الفاروقَ تفتيها
قالوا مكانك قد جننا بواحةٍ
فأت البيوت من الأبوابِ يا عمراً
وجتتنا بثلاثٍ لا تباليتها
فقد يزن من الحيطان آتيتها
ولا تلم بدرارٍ أو تحيها
واستأذن الناس أن تغش بيوتهم

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم، ص95.

2 المصدر نفسه ص96.

ولا تجسسن فهدي الأيُّ قد نزلتُ بالتهي عنه فلم تذكر نواهيها
 فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم كما رأيت كتاب الله يملئها
 وما أنفت وإن كانوا على حرج من أن يحجك بالآيات عاصيها¹

ومنه فعبارة "وما أنفت" تعني أنها لم تشعر بالاستكبار أو التكبر، بمعنى أنها لم ترفض أو تتعالى، أما "الحرج" فيعني الاثم أو الذنب، أي يقع فيه الانسان من مخالقات أو معاصي، عندما نقول "يحجك"، فقصده أنه يغلبك بالحجة أو البرهان، أي أنه يثبت صحة موقفه بأدلة قوية، وأخيراً "الآيات عاصيها" تشير إلى الشخص الذي لا يطيع الآيات القرآنية ولا يعمل بما جاء فيها، أي أنه يخالف تعاليم الدين، وقد ذكر ابن الأثير هؤلاء الفتية، و الطبري عن أبي بكر بن عبد الله المزين(البصري) قال: "جاء عمر بن الخطاب إلى ابن عبد الرحمان بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحتة ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل البيت وأحلب المجلس فلم يدخل حتى جلست ثم قالت أدخل فدخل ثم فاذهب من شيء فأتته بطعام فأكل، عبد الرحمان قائم يصلي فقال تجاوز(خفت أيها الرجل) فسلم عبد الرحمان حينئذ، ثم أقبل عليه فقال: ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين، قال: رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنخزينهم فانطلق فأتيا السوق فقعد أعلى نشر(مرتفع) من الأرض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمرا لم أنه عن المصاييح بعد النوم فانطلقا فإذا قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما فلما أصبح أرسل إليه فقال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال ما علمك يا أمير المؤمنين قال شيء شهدته قال أو لم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه ولعل الحوار الذي أشار إليه حافظ مذكور في رواية أخرى لم أطلع عليها".²

ز. عمر وشجرة الرضوان:

وقد قال في ذلك الشاعر:

وسرحة في سماء السرح قد رفعتُ بيعة المصطفى من رأسها تيهها³

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص93

2 مصطفى الديمياطي بك، "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص84.

3 المصدر السابق، ص97.

السرحة هي شجرة عظيمة وطويلة، عندما نقول "سما السرح"، فإننا نعني الجزء العلوي من الشجرة الذي يرتفع عالياً، كلمة "من" هنا ليست ضرورية لفهم المعنى الأساسي، فهي زائدة، كلمة "رأسها" تشير إلى الجزء العلوي الذي يتم رفعه، "وتبها" نصف حالة الارتفاع، حيث تكون الشجرة في حالة ارتفاع شامخة، والإشارة إلى الشجرة التي حدثت فيها بيعة الرضوان تحتها وهي الذي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً".¹

وقد ذكر ابن الجوزي عن نافع (مولى عمر) قال: "كان الناس يأتون إلى الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان فيصلوا عندها تبلغ من ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت"² وأكمل حافظ قوله:

أزلتها حين غالوا في الطواف بها
وكان تطوافهم للدين تشويهاً³

الكلمة "غالوا" تأتي من الغلو، أي المبالغة في التقدير أو القيمة، أما "الطواف" والتطوف فيعني الدوران حول شيء معين، والغرض من هذا الدوران قد يكون للتعظيم والتبجيل أو للتسوية والانتقاء. وفي خاتمة القصيدة ختم الشاعر ديوانه قوله:

هذي مناقبه في عهد دولته
للشاهدين والأعقاب أحكيها⁴

كلمة "المناقب" هي جمع منقبة، وهي تشير إلى الأفعال النبيلة والجيدة لعمر، عندما يقال: "في عهده دولته" يقصد بها فترة حكمه، أما "الشاهدين" فهي تعني الحضور أو الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت أي الأشخاص المعاصرين، و "الأعقاب" هي جمع "عقب"، وتشير إلى الأولاد ومن يأتي بعدهم من الأجيال القادمة: واستأنف قوله ب:

1 القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية: 18-19.

2 مصطفى الدمياطي، "ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية"، ص85.

3 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم، ص97.

4 المصدر نفسه، نفس الصفحة.

في كلِّ واحدةٍ منهِنَّابِلَةٌ من الطَّبَّاعِ تغذُوا نفسَ واعِيهاً
 لعلَّ في أمةِ الإسلامِ نابتَةٌ تجلُّو لحاضرَها مرآةً ماضيهاً
 حتَّى ترى بعضِ مشادَتِ أوائلِها من الصُّرُوحِ وما عاناهُ بانيهاً
 وحسبها أن ترى ما كانَ من عمرٍ حتَّى ينبِّهَ منها عَيْنَ غافيها¹

وكلمة "حسبها" تعود إلى "السابقة"، وحسب هنا تعني يكفي، يقصد أن أعمال عمر السابقة كافية لأن رؤية مدة الأعمال توقظ الشخص النائم وتدفعه للعمل من أجل مجد الدولة.

المبحث الثالث: الشخصيات الموجودة في القصيدة نذكر منها :

1-خالد بن الوليد

. في السنة الخامسة والعشرين ,قبل الهجرة أي عام 598 ميلادية ,ولد فتى بن مخزوم سيف الله خالد بن الوليد, كان ابوه الوليد بن المغيرة سيدا من سادات قريش ,وجودا من أجوادها وكان يلقب بالوحيد...وبعد أيام من ولادته أرسل الى إحدى القبائل العربية كما جرت العادة لدى اسر قريش النبيلة² .
 .كان الوليد سليبا وكان ضد الإسلام ومثال ذلك :

وهو نفسه قتل رجل آخر وهاجم المسلم الذي قتل أباه وجرحه في ذراعه ,ولكنه لم يكن كافيا ليطفئ تعطشه للانتقام³ .

ومما سبق يتضح بأن خالد بن الوليد هو من أبناء قريش وهو ضد الإسلام، ونجد شخصية أخرى تحدث عنها حافظ إبراهيم في قصيدته ألا وهي :

2- عمر ابن العاص:

نشأ عمر بن العاص في بطن من البطون القريشية المشهورة وهم بنو سهم والبطون القريشية كثيرة ,تتفاوت في الضعف والقوة والقلّة والكثرة ,ولكن البطون التي أنتهى إليها الشرف ,كما قال النسابة الكلى . عشرة ,أتصل شرفها في الجاهلية والإسلام وهم :هاشم وأمّية ,وعبد الدار ,وأسد ومخزوم ,وعدى ,وجمح ,وسهم¹ .

1 أحمد امين وآخرون.ديوان حافظ إبراهيم ص97

2محمد طلاس,سيف الله خالد بن الوليد ,ط4 ,طلال للدراسات والترجمة والنشر ,برج دمشق 2003 ص10

3المرجع نفسه ص 19

. أما أسرته القريبة فأبوه هو العاص بن وائل ابن هشام بن سعيد بن سهم بن عمر هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب , يعرف نسبه الى الذواية القريشية .²

كان عمر ابن العاص سلبيا وكان ضد الاسلام ومثال ذلك لم يسلم ولم يزل يناصب النبي وأصحابه العداء ويكيدهم في الجهر والخفاء .³

. ومما سبق يتضح بأن عمر ابن العاص كان غير مسلم وضد الإسلام والمسلمين .

1عباس محمود العقاد , عمروا ابن العاص , ط3, الادارة العامة لنشر الإسكندرية , يونيو 2005 ص06

2مرجع سابق ص 16

3المرجع السابق ص 11.

الفصل الثالث

الابعاد الفنية في القصيدة العمرية

الفصل الثالث: الابعاد الفنية في القصيدة العمرية

المبحث الاول: اللغة الشعرية

اللغة مادة خام يشكلها الشاعر كيفما شاء ليعبر عن انفعالاته النفسية المختلفة، على ان يفترق بصياغة اللغة حتى

أطارها العادي في الحديث اليومي، أذ يخرجها من حيز الأبداع والخلود.¹

. كما وأن اللغة الشعرية لاتعني مجرد مجموعة من كلمات بمجموعها تنتج لغة شعرية خاصة، أما تعني "اللغة الشعرية

تراكيب مكونة من كلمات مصنوعة بأنساق معينة "وهي بذلك تتميز عن سواها بمضمونها، وأما بنياتها "فتراكيب

الكلمات ودلالاتها وشكلها الخارجي ليس "مجرد أمارات مختلفة من الواقع، بل لها وزنها الخاص وقيمتها الخاصة.²

وبالتالي فالغة عند عند الشاعر هي المادة التي يتم من خلالها التعبير عن ما يدور في داخله وأما بالنسبة للغة الشعرية

فهي مجموعة من التراكيب التي تتماشى وفق أوزان معينة وبنيات معينة أيضا فالغة الشعرية لها أسس خاصة تسير وفقها

ومن هذه الأسس نجد العديد من المستويات نجد منها :

1.المستوى الصوتي

الصوت في اللغة من "صات يصوت، وأصات أذ نادى، والصيت :الذكر الحسن"والاصوات اللغوية هي تلك الأثار

السمعية التي تصدر طواعية واختيار عن أعضاء النطق، وهذه الأثار تظهر في صور ذبذبات معدلة وملائمة لما

يصاحبها من حركات مختلفة .

1علي كاظم محمد علي المصلاوي، لغة الشعر "ديوان الهزليين"مذكرة ماجستير، كلية الاداب . جامعة الكوفة، سنة جمادى الأولى 1920، 1999 ص83

2المرجع نفسه ص 03

. من خلال قراءتنا للقصيدة العمرية نرى بان هناك حروف مكررة بكثرة فيها ومثال ذلك نذكر :

حرف الألف ،حرف الهاء،وحرف الياء الممدودة.

- دلالة الأحرف

أ.حرف الألف

حرف من حروف الهجاء العربي إذا كانت ليس من قبيل المد،ويكون من الأصوات المد أو اللين ، ويكون جوفيا ،ويراد بالأحرف الجوفية (الالف والواو والياء)وتسميتها بالأحرف الجوفية ،ويراد بالأحرف الجوفية والهوائية لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ،ولامن مدارج اللهاة ،أنما هي هوائية في الهواء ،فلم يكن لها حيز ينسب إليها ألا الجوف،وهذا الوصف الذي يقال به أحمد الفراهيدي ،لحروف المد أو اللين يتوافق مع توصيفات المحدثين .¹

ب.حرف الهاء

وصف اللغويون حرف الهاء بكونها حلقيية مهموسة تكون أصلا بدلا وزائدا ،وهي عند الصوتيين المعاصرين حنجرية.²

ج.حرف الياء الممدودة

يا :وهي من حروف النداء وهي أم حروفه .³

1 علي جاسم سلمان ،معاني حروف العربية ،د.ط ،دار الاسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،2003 ص 13

2المرجع نفسه ص 228

3الأمم أبي الحسن علي بن عيسى الروماني النحوي ،معاني الحروف ،د.ط ،المكتبة العصرية ،بيروت ،د.ت ص 70

مد ولين نحو: (ظبي) إذا كان صامتا مخرجه من وسط الحنك¹. كما وأنه يعتبر من حروف الهجاء العربي، يكونصائتا اذا كان حرف

. ومما سبق قد وضحنا لكل حرف ودلالته .

التعليل لماذا غلبت هذه الأصوات :

غلبت هذه الأصوات في القصيدة لأضفاء لمسة جمالية للقصيدة فتبالي عند قرائتنا للقصيدة مع تلك الحروف المكررة فهي هنا تضفي لنا رنة موسيقية سواء للقارئ أو للسامع وكما وان الشاعر عند تكرار الاحرف فهو بالتالي يريد ان يوضح للمتلقي أهمية ما يكرر وأهمية ما يأتي بعد الكلام الذي فيه الأحرف المكررة.

. تفيد الأحرف المكررة في القصيدة:

إلى وأن الشاعر يريد أن ينوه إلى أمر من خلالها وكما وأن الشاعر أيضا يريد أن يلفت أُنْتباه القارئ والسامع، نحو أمر ما، ومثال ذلك عندما قام وهذا ما جاء في كتاب الامام أبي الحسن علي بن عيسى الروماني النحوي المعنون "بمعاني الحروف"، وبالتالي فحرف النداء تستخدم في الأصل دائما للفت الأُنْتباه .

. كما وأن حرف الهاء عندما تكون متبوعة بحرف مد تكون للتنبية وهذا حسب ما جاء في كتاب الأمام أبي الحسن علي بن عيسى الروماني النحوي المعنون "بمعاني الحروف"، وبالتالي فحرف النداء تستخدم في الأصل دائما للفت الأُنْتباه .

1علي جاسم سلمان، معاني حروف العربية ، د.ط , دار الاسامة للنشر والتوزيع, الأردن, 2003 ص 244

كما وأن حرف الهاء عندما تكون متبوعة بحرف مد تكون للتبنيه وهذا حسب ما جاء في كتاب الأمام أبي الحسن علي بن عيسى الروماني النحوي المعنون بمعاني الحروف، وبالتالى مادامت للتبنيه فهي اذن للفت أنتباه

2. المستوى المعجمي

هو فرع من فروع اللغة تهتم بدراسة الكلمات و وحدات المعجم من حيث بقائها و دلالاتها . و علاقتها ببعضها البعض . يشمل أيضا الترادف و التضاد و الدلالة و الاشتقاق

و هو بشكل عام ، يهدف الى فهم كيفية تنظيم و ادارة المفردات في اللغة و كيفية استخدامها

و منه فقد استخدم الشاعر الكثير من الأفعال الماضية مثل : نازع المتكون من الجذر "نزع" و الفاعل هو "التاء" و المفعول به هو "الياء" و غير به الشاعر صراعه مع نفسه و الحيرة اتجاه كيفية تحريره لهذه القصيدة و الخوض في أمواج النظم بالحديث عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب كما ذكر أفعال ماضية أخرى مثل : نام ، سرى ، مزقت ، طعنت ، مضى ، زان ، صاح ، سمعوا ، بلغت ، رأيت ، خرجت ، انكفأت ، يجري ، يعفيه ، نسيت ، ذهلت ، شيدت ، مدت ، أتى ، انبريت ، قالها ، حرقت ، سمعوا ، قلت ، خشعت ، بايعت ، بات ، قبضت ، غزى ، سالت... و هذه الأفعال الماضية لا يريد الشاعر لها الاستمرارية في دولة الاسلام بعد عمر رضي الله عنه و من خلال هذه الأفعال سرد عليها "حافظ" السيرة الماضية للفاروق عمر بن الخطاب مبينا بذلك أفعاله و خصاله و بطولاته وكانت للأفعال الماضية الغلبة في القصيدة حيث عبر فيها عن الأحداث التي مرت بالفعل ، و تسلط الضوء على بطولات عمر و غزواته و بيعاته ... خلال فترة حكمه و تأسيسه للدولة الاسلامية.

و مع ذلك لقد وُصف أيضا حافظ الأفعال المضارعة نحو : أهديها ، تواربها ، تخفيها ، يركبها ، يطربها ، تباربها ، يبيكبها ، يوفبها ، يواتبني ، أستعين ، يحميها ، يروبها ، تصبح ، تناوبها ، يجاببها ، يرمي ، تدوي ، يقبل ، و قد استخدم أطرافا مضارعة لتعبير عن حال المسلمين الراهن و الأمور التي لا تزال مستمرة فالشاعر يريد لهذه الأفعال الاستمرارية و عدم الانقطاع ، فقد وُصف عددا من الأفعال المضارعة لأنه يريد لهذه السيرة العطرة أن تمتد في الأصالة الحاضرة و المستقبلية و تصبح قدوة لنا و للأجيال القادمة و لا تبقى مجرد ذكريات حسية الماضي .

في حين لاحظنا ندرة في أفعال الأمر نذكر منها : مر ، سل ، ردوا ، و هذا جاء في صيغة النصح و الارشاد للقارئ .
كما أن القصيدة تتمتع بزخم كبير من الأسماء و النعوت و غيرها من نذكر منها الأسماء التي جاءت مضاف اليه منها : مجالبها ، باربها ، نادبها ، مخزبها ، ناعبها ، واعبها ، ماضبها ، معانبها ، هانبها ... و غيرها .

و نذكر أيضا الأسماء التي جاءت مجرورة بحرف الجر نحو نواحبها ، أيادبها ، أعادبها ، ملقبها ، ملاهبها ، أغانبها ، تعاطبها ، مهدبها ، نواحبها ، وادبها ، مراعبها ، شاربها ، مبانها ، ليالبها ، أبادبها ، محببها ... و غيرها و نذكر منه المفعول به نحو : مغانبها ، تراقبها ، أمانبها ، غائبها ، باربها ، حاوبها ، تماذبها ، زاهبها و غيرها و استخدم النعت مثل صفة "المطهمة" لوصف الخيول ، الصارم ، المصقول في وصف الرسول صلى الله عليه و سلم و كلمة مبتسما ، و الليل معتكر ، عاتبها ... و غيرها و المستثنى منه في كلمة : موابها .

و منه يتضح في القصيدة "العمرية" غلبة استخدام الأسماء على الأفعال و هذا لأن الشاعر يمدح و يصف شخصية الصحابي الجليل عمر بن الخطاب في عصر صدر الاسلام و بداية تأسيس الدولة الاسلامية ، لقد صور لنا الكثير من الأحداث مثل حادثة البيعة و غزواته مع خالد بن الوليد و غيرها و يظهر في القصيدة ألم و حزن في نفسية الشاعر

تجاه ذلك الزمان و واقعنا الذي نعيش فيه و هذا يتطلب استخدام الأسماء و النعوت للتعبير عن هذه المشاعر و لتصوير الأحداث بشكل أكثر عمقا و تأثير على القارئ.

3. المستوى التركيبي:

يعمل هذا المستوى من التحليل على دراسة الجملة وتركيبها، بمعنى كيفية تنظيم الكلمات داخل الجملة أو مجموعات الكلام، يقوم هذا التحليل في فحص عناصر الجملة ووظائفها التركيبية، هذا المستوى هو الرابط بين الأصوات والمعاني، وهو الهدف النهائي للمستويات الأخرى، يميز هذا المستوى اللغة البشرية عن اشكال التواصل الأخرى. ان الجملة هي: "وحدة التحليل في المستوى التركيبي، بعبارة ادق ان وحدات النظام التركيبي هي عينها الوحدات الصرفية حين تنتظم في عبارات أو جمل".¹

1 ينظر، مختار حسيني، "الخطاب الشعري مستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية"، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، ص87.

1. قصيدة النعت في القصيدة العمرية:

النعت هو من اهم التراكيب التي اهتم بها القدماء والمحدثون بالإضافة الى تأثيره في النصوص الشعرية والنثرية يعد اختيار النعت استراتيجية يستخدمها المبدع لتحقيق هدف معين، فعوت "ترفع وتزيل الاشتراك اللفظي في المعارف وتقلل الاشتراك المعنوي في النكرات، فهي في الأول جارية مجرى بيان المجل، وفي الثاني جارية مجرى التقييد المطلق"،¹ اذ يأتي النعت "متمما ومكملا لمعنى في متبوعة والمتبوع لا يتضح ولا يتبين الا بنعت يوضحه ويخصه وخاصة اذا كان المتبوع نكرة غير معرف، ولذلك فإن النعت مع منعوته اكثر قوة من كونهما منفردين"²

في قصيدته "العمرية" استخدم حافظ إبراهيم النعت بأنواعه المختلفة: (المفرد، الجملة، شبه جملة) بشكل لافت نجح في توظيفه ببراعة لبيان المعارف، وتخصيص النكرات وتقييد المطلق، وتوضيح المعاني، لم يقتصر على موقع معين للنعت في القصيدة، فقد جاء أحيانا في منتصف الأبيات، وأحيانا في العروض، وأحيانا في الضرب، وأحيانا كان النعت متعددًا، وأحيانا غير متعدد، فهذه الدراسة تكشف عن أغراض هذا الاستخدام وتوضح انتقائه اللغوي المتقن للنعت بالشكل التالي:

أ- النعت المفرد في العمرية:

أ-1- النعت بالمشتق: في القصيدة "العمرية" تمكن حافظ استغلال الدلالات المتعددة للنعت المفرد: استخدم النعت المشتق أربع مرات في القصيدة، مثل قوله:

رَأَيْتَ فِي الدِّينَارِ إِعَاءً مَوْفِقَةً فَأَنْزَلَ اللهُ قِرْآنًا يَزْكِيهَا
فَلَمْ تَكْدُ تَسْمَعُ الآيَاتِ بِالغَةِ حَتَّى انْكَفَأَتْ تَنَاوِي مِنْ يَنَاوِيهَا³

1 ابن علي بن يعيش، "شرح المفصل"، د.ط، وأودة الطباعة منيرة، ج01، 2007ص74.

2 عثمان احمد محمد أبو صيني، "النعت في الشعر الجاهلي: الملاحظات السبع دراسة تطبيقية"، د.ط، 2003، ص14.

3 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص79.

تحدث حافظ في هذان البيتان عن قصة اسلام عمر بن الخطاب، يقول ان الله وفق آراء عمر ودعمها، ونزل القرآن مؤيدا لها، ويصف هذه الآراء بالمشتق اسم المفعول "آراء موفقة"، واسم المفعول هو كلمة تصف الشيء الذي حدث له بالفعل.

يعني أنه يجمع بين الفعل والشيء الذي تأثر به ويعطي معنى الاستمرار لهذا الفعل، وبما أن الآراء المذكورة في البيت هي المقصودة بالوصف، رغم أن الآراء نفسها لا توصف بالتوفيق، بل يوصف بها صاحبها. فإن استخدام حافظ لاسم المفعول جعل شخصية عمر وآراءه كيانا واحدا، حيث التوفيق في رأيت عمر وآراءه في الدين مرتبطان ببعضهما.

ومن ثم جاء الجزء الثاني من البيت (ليؤكد هذا التوفيق ويشير إلى أنه وحي وإلهام من الله عز وجل، ويظهر في الشطر الثاني أن القرآن الكريم ليأيد هذه الآراء ويثبت صحتها.

لذلك، استخدام اسم المفعول هنا أتاح لهذه القيمة الدلالية مجالا أكبر، وهناك جانب آخر في استخدام هذه النعت، وهو التناوب بين صيغة "اسم المفعول" و "صيغة اسم الفاعل" الواقع يفرض ان يكون الآراء موفقة، وهذا يعني أنها تأتي بصيغة اسم الفاعل للوحي والدين، ولكن حافظ استخدم التناوب بين الصيغ الصرفية لتعزيز الدلالة وتحسين التأثير اللغوي.

فالصفة "موفقة" تتماشى مع كلمة "آراء" في نوعها وعددها وحالتها وهذا ما بينه "ابن يعيش": "الصفة تابعة للموصوف في أحوالها، وحاملتها عشرة أشياء، رفعه ونصبه وخفضه وإفراده وتثنيته وجمعه وتنكيره وتعريفه وتذكيره وتأنيته"¹

وفي البيت العشرين، الكلمة التي تصف الفاعل تعطي معنى الحدث الذي يتكرر وينقطع، مشيرا إلى الفاعل والحدث، والكلمة "الفاعل" هنا تستخدم كاسم للمفعول.

فالآيات ليست صياغة معقدة، بل هي بسيطة وواضحة لمن يستمعون إليها بمعنى آخر، الكلمات في الآيات تعبر عن معاني مهمة للقارئ، وبالتالي عندما نستخدم اسم الشخص الذي يفعل الفعل في البيت، فإننا نضيف دلالة جديدة

1 محمد ماهر عبد الرحمن، "القصيدة والإنتقاء اللغوي الغصيدة العمرية لحافظ إبراهيم مقارنة لغوية"، مج12، د.ت ص130.

للفهم العميق للبيت، حيث أراد حافظ إبراهيم أن يظهر باسم الفعل، استمرارية تأثير القرآن الكريم، فالآيات في القرآن لها تأثير كبير وقوي على عقولنا وقلوبنا، وعندما ننظر إلى مكانية النعت في البيت نجد أنها تعتمد على كيفية بناء الجملة الشعرية، مثل: "فلم تكذب سمع الآيات بالغة"، هذه الجملة تعتمد على فكرة شرطية ضمنية، وبالتالي يأتي النعت يظهر تأثير السمع في الشطر الأول، وتظهر نتيجته على المتلقي في الشطر الثاني وهو ما أشار إليه حافظ بقوله: "حتنا نكفأت تناوي من يناويها".

أ-2- النعت بالجامد:

لقد تبين "حافظ" النعت الجامد في القصيدة العمرية بموضوعين فقط الأول في قوله:

ذهلت يوماً فكانت فتنة عمم وثاب رشداً فانجابت دياجيبها*

والبيت الثاني في قوله:

ويركبوك على البرذون تقدمه خيل مطهمة تحلو مرائبها¹

إن حافظ في البيت 39 وضع الوصف جامد في شكل ثابت داخل هيكل الجملة الفعلية البيت اختارها والمكونة من (كان التامة+ الفاعل+ النعت الجامد+ جملة العطف) وقصد بتعبير "عمم"

أي استخدم اسم الجامد للتعبير عن العمومية وتضمنين كل الجوانب.

الشاعر يستخدم النعت الجامد "مطهمة" لوصف الخيول في البيت الثاني وهو يشير إلى جمالها وتنظيمه، "المطهّم: المتناهي الحسن"²

ويمكن فهم هذا الوصف على أنه رمز للثراء والمفخرة التي كانت موجودة عندما ذهب الفاروق لفتح بيت المقدس، واختياره لهذا الوصف بالتحديد يشير إلى قصدية في استخدامه، حيث أن دلالة الوصف الجامد تكون أقوى من دلالة الوصف في هذا السياق.

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 92

2 المعجم الوسيط، (ط، هـ، م) مجمع اللغة العربية، ط04، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص569.

أ-3- النعت بالجملة:

أظهرت فاعلية النعت بالجملة قصديته لمنح النص دلالات خاصة حيث كشفت عن التغيرات في مواضع الجملة النعتية من خلال التوافق مع القاعدة النحوية من جهة، ومع أوزان الشعر من جهة أخرى، بالإضافة إلى التأثير الجمالي والدلالي الناتج عن الجملة النعتية، وقد جاء النعت بالجملة في القصيدة العمرية أشكال متنوعة كما يلي:

النعت بالجملة الفعلية المنصوب المحل الذي ورد 18 مرة مثلما جاء في يقول حافظ:

لا همَّ، هب لي بياناً استعين به على قضاءِ حقوقٍ نامَ قاضيها¹

وهنا الشاعر يتوسل الله أن يمنحه القدرة على البيان والطلاقة في اللغة من خلال استخدامه هذا التركيب: فعل أمر+ فاعل مستتر + جار ومجرور+ مفعول به "منعوت" + النعت بالجملة+ جار ومجرور متعلق بالنعت، وهذا التركيب يظهر تأثير النحو في إبراز إبداعية النص حيث، أن النظرة الأولى لموقع البيت في البناء الشعري تكشف عن هذا التأثير، فقد أتى البيت في مقدمة القصيدة مباشرة بعد البيت الأول.

السياق بدور حول المنعوت "بياناً" التي ترتبط دلالية بمقصود الشاعر من كلمة "القواني" في البيت الأول، مما يشير أن قصيدته تكون مليئة بالقواني المتنوعة، الشاعر يتوسل إلى الله في هذا السياق باستخدام جملة النداء "اللهم هب لي" يقدم الضمير "لي" ليوضح أن هذه الهبة خاصة به وحده مخصصاً إياها لمدح الفاروق.

تأتي جملة النعت "أستعين به" في محل نصب، لتوضيح طلبه وتوسله مرة أخرى بعد جملة النداء، الأمر الطلبي ثم يستمر هذه الارتباط النحوي يشمل العجز من البيت الثاني، حيث يرتبط شبه الجملة بنعت الجملة ويختار حافظ النعت باستخدام الجمل الفعلية التي تحتوي على الفعل المضارع، مما يشير إلى استمرارية التوسل وطلب العون وذلك بفضل استقرار الفعل استعين "استعين".

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم، ص77.

لا يلفت الانتباه في القصيدة العمرية هو اعتمادها على النعت بالجملة المنفية، بغض النظر عن موقعه ومحلّه الاعرابي، هذا الأسلوب يظهر في القصيدة أربع مرات، وهو أمر يستحق التحمل، إذ أن "الشعراء وبخاصة المجيدون منهم لا يقدمون على شيء دون أن تكون له دلالة خاصة".¹

نذكر من النعت الذي جاء على شكل جملة منفية في محل نصب، التالية:

سمعت سورة طه من مرتلها
فزلزت نية قد كنت تنويها
وقلت فيها مقالاً لا يطاوله
قول المحب الذي قد بات يطربها²

وفي البيت 25 تأتي جملة النعت "لا يطاوله قول المحب" هي جملة فعلية خبرية منفية في محل نصب على النعت لكلمة "مقالاً"، مشيراً إلى انفعال عمر رضي الله عنه عند سماع بداية سورة طه، اختار حافظ النعت بالجملة الفعلية الخبرية المنفية مع التركيب الذي يتضمن أداة النفي والفعل والمفعول والفاعل، للدلالة على التغيير النفسي الذي حدث للفاروق عندما سمع السورة المباركة، مما دفعه للتخلي عن نية السوء التي كان ينويها "قد كان ينويها".

أ-4- النعت بالجملة الفعلية (مجروءة المحل):

ظهر النعت في الجملة الفعلية مجرور المحل في القصيدة العمرية، ونذكر منه:

فأنت في زمن المختار منجدها
وأنت في زمن الصديق منجيتها
كم استراك رسول الله مغتبطاً
بحكمة لك عند الرأي يلفيها³

جاءت جملة النعت "يلفيها" كجملة فعلية خبرية مثبتة في نهاية البيت لتكون قافية، استخدم الشاعر القواعد النحوية لتقديم متعلقات الفعل لتلبية متطلبات القافية دون المساس بمعنى البيت.

1 محمد حساسة، "الجملة في الشعر العربي"، الأثير مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة، د.ت ص216.

2 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص80.

3المصدر نفسه، نفس الصفحة.

يبدأ الشاعر بـ "كم" الخبرية التي تدل على الكثرة، وينتهي بجملة نعت فعلية تحتوي على الفعل المضارع "يلفي"، اختار الشاعر هذا الفعل بعناية، إذ إن "ألفي" يستخدم غالباً للأمور المرئية المحسوسة، ولهذا السبب يعتقد بعض النحات، أنه ليس من أفعال القلوب، مستندين إلى أن استخدامه في القرآن الكريم جاء دائماً فيما هو مرئي ومحسوس، ومن ذلك قوله تعالى: "وألفياً سيدها لدى الباب".¹

إذن الشاعر اختار الشاعر للفعل "يلفي" من حيث البناء والزمن لم يكن عشوائياً، بل أراد من خلاله أن يعبر عن عبقرية عمر وارتباطها بالحكمة النبوية في العديد من المواقف، كما أن الفعل "ألفي" يرتبط بالأمور التي تتطلب العقل والتفكير وهكذا،

جاء الفعل "يلفيها" في جملة النعت متناسبة مع بداية البيت، مشيراً إلى الآراء العقلية التي استشار فيها النبي عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب، وجاء في جملة كنعن مناسب للمنوعات "حكمة".

أ.5- نعت بالجملة الفعلية (مرفوعة المحل):

ظهر النعت في الجملة الفعلية مرفوعة المحل في القصيدة العمرية، ومن أمثلة ذلك:

قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرْتَ لَهَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ حَصَنًا مِنْ أَعَادِيهَا
خَرَجْتَ تَبْغِي أَذَاهَا فِي (مُحَمَّدَهَا) وَلِلْحَنِيفَةِ جِبَارٌ يُوَالِيهَا²

في البيت 22، تظهر جملة النعت لتبرز هذا التحول حيث تأتي في محل رفع، في الترتيب النحوي للبيت يتطلب أن تكون كلمة "جبار" في موقع المبتدع المؤخر، اختار حافظ تقديم شبه جملة "الحنيفية" لتوضيح أن ولاء عمر ونصرته مخصصة لهذا الدين الحنيف فقط.

1 القرآن الكريم:سورة يوسف، الآية 25.

2 أحمد امين وأخرون.ديوان حافظ إبراهيم ، ص79.

ولإبراز هذا التحول المفاجئ للشخصية، اتبع حافظ ترتيباً نحويًا يتناسب مع القافية، فوجود الضرب مقطوعاً كالفاعل جاء نتيجة لعدة عروضية، مما جعل الفعل "يواليها" يتماشى مع موقعية القافية، وبالتالي يحافظ على التناسق الصوتي الذي اختاره حافظ في القافية "ها".

والفعل "يوليها" جاء ليحقق وظيفته النحوية والصوتية وفي الوقت نفسه يكشف عن التحول في الموقف الذي أظهره الحافظ، حيث تغير الزمن من الماضي في بداية البيت "خرجت تبغي أذاها" إلى المضارع الثاني نهاية البيت "وللحنيفية جبار يواليها"، يعكس هذا الاستقرار والولاء للدين في قلب عمر بن الخطاب، مما يخفف من الانطباع السلبي المترتب في كلمة "الجبار" التي ترتبط في العقول للقسوة والظلم.

أ-6- النعت بالجملة الاسمية:

ظهر النعت بالجملة الاسمية في القصيدة العمرية ثماني مرات، ومن بينها قول حافظ:

يا ليتهم سمعوا ما قاله عمرٌ
والروح قد بلغت منه تراقيها

لا تكثروا من مواليكم فإنَّ لهم
مطامعاً بسماتٍ الضعفِ تخفيها¹

جاءت جملة النعت "بسمات الضعف تخفيها" جملة اسمية تتألف من مبتدأ ومضاف إليه وخبر وجملة فعلية، وتقع في محل نصب للمنعوت النكرة "مطامعا"، تأتي الكلمة "مطامعا" بصورة اسم للحرف النافخ "إن" المتعلق بجملة مع الجملة السابقة بعلاقة التعليم، ويتعلق البيت كله مع البيت السابق، ففي البيت رقم 17 يفسره الشاعر مقاصده في البيت 18 بالقول "يا ليتهم سمعوا ما قاله عمر" وفي البيت 18 يأتي قول عمر "لا تكثروا من مواليكم"، الجملة المكتنفة للنعت للبيت 17 تكمل توضح هذه المقالة مما يبين الغموض التي تحمله هذه المقالة.

حافظ اختار استخدام نمط الجملة الاسمية الخبرية المثبتة ليوضح حقيقة الخداع الذي يمارسه أولئك المواليين، وصواب رأي عمر بن الخطاب، عندما أشار "والروح قد بلغت منه تراقيها"، كان يقصد توجيه الخبر في جملة النعت في صورة تعبيرية بالصيغة المضارعة "تخفيها" المضارعة ليحافظ على صحة القافية والوزن والإيقاع الشعري.

1 ، أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 79.

2. أساليب القسم:

وردت متنوعة في القصيدة نذكر منه قوله:

والله ما غالها قدماً وكاد لها واجتثت دوحتهأ إلا مواليتها

وقوله:

تالله لو فعل الخطأ فعلته لما ترخص فيها أو يجازيها¹*

وقوله:

تأتي البيوت من الأبواب يا عمر قد يزُن للحيطان آتيتها

واستأذن الناس أن تغشى بيوتهم ولا تلم بدارٍ أو تحيها

ولا تجسس فهذي الآي قد نزلت بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها²

البيت الأول يشير إلى قول الله تعالى: "واتوا البيوت من أبوابها"³، ويجيل قول البيت الثاني: "لا تدخلوا بيوتاً غير

بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها".⁴

والبيت الثالث يوحى إلى قول الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا

تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيح أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب

رحيم".⁵

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص84.

2 المصدر نفسه، ص96.

3 القرآن الكريم :سورة البقرة، الآية189.

4القران الكريم : سورة النور الآية 27.

5 القرآن الكريم :سورة الحجرات، الآية 12.

وقد تأثرت هذه القصيدة بالحديث النبوي، حيث اقتبس الشاعر بغض الألفاظ والمعاني من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، التي وردت في النص نذكر منها:

غَزَى فَأَبَى وَخَيْلُ اللَّهِ عَقَدَتْ بِالْيَمِينِ وَالنَّصْرِ بِنَوَاصِيهَا¹

وفي هذا المتن، يوجد إشارة إلى وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"²

فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا وَقَدْ ثَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيَهَا³

ينص هذا البيت إلى ما اختص به الرسو عليه الصلاة والسلام وأبا سفيان يوم فتح مكة حيث جعل بينه مأمنا لكل من دخله واعتصم به المشركين.

ونذكر من الأساليب التي استخدمها الشاعر في قصيدته هو أسلوب الدعاء والنداء كما ورد في بداية القصيدة:

لَا هَمَّ هَبَّ لِي بَيَانًا اسْتَعِينُ بِهِ عَلَى حَقُوقِ نَامٍ قَاضِيَهَا⁴

فكلمة "لا هم" تعني "اللهم" والأمر الذي أراده الشاعر بالدعاء في "هب لي بيانا أستعين به" يعني يا رب أعني، استخدم الشاعر هذه الأساليب لتعزيز المعنى في ذهن القارئ وتأكيد، كما استخدم الشاعر أسلوب القصر في عدة مواضع في القصيدة، مثل قوله:

فَمَا يِعَاجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ إِلَّا أَرَادَ بِهِ النَّاسَ تَرْفِيهَا
وَمَا وَاقَعُ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحَهَا وَلَا رَمَى الْفَرَسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا⁵

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم، ص84.

2 أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري لشرح صحيح البخاري، باب مناقب الصحابة"، د. ط، د. ت، ص2371.

3 المصدر السابق، ص83.

4 المصدر السابق، ص77.

5 المصدر نفسه، ص85.

وأسلوب القصر يتعلق بطريقة ترتيب العبارات والجمل في النص فعند استخدامه يتم تقديم المعلومات بشكل مختصر ومباشر دون إطالة أو تعقيد كما هو مدرج أعلاه، وهذا النقل المعنى بشكل فعال.
وفي قول الشاعر:

واهاً على دولةٍ بالأمسِ قد ملئتُ جوانبَ الشرقِ رغداً من أياديها¹

وفي هذا البيت أسلوب إنشائي وهو "النداء" التعبيري "واها" وهو أسلوب إنشائي طلي، يعبر عن الحصرة والألم لماضي الدولة الإسلامية العظيم وكيف أصبحت اليوم، وهذا يضيف أثر بالبيت ويضيف نغمة من الحزن والأسى، مما يزيد من تأثير البيت على القارئ ويعبر عن مدى الخسارة والأسف التي يشعر بها الشاعر.

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص78.

3. العطف وأثره على القصيدة العمرية:

القصيدة العمرية استخدم الشاعر حروف العطف بشكل مميز لربط الأفكار والمفردات في المتن، قد يكون استخدامه للحروف مثل: "الواو" و"الفاء" للإشارة إلى اتصال وثيق بين أجزاء القصيدة أحياناً يستخدم العطف مثل: "لا" و"لكن" و"حتى" و"ثم" و"بل" لإضافة تعقيد أو تحدي للفكرة، هذا الاستخدام الدقيق يضيف دلالة خاصة للقصيدة ويساهم في تأثيرها على القارئ.

أ- العطف بالواو:

في القصيدة العمرية، ساعة استخدام حرف العطف "الواو" في بناء شبكة دلالية ممتدة عبر النص، هذا مكن الشاعر من الانتقال بين الأفكار بسهولة، مستفيداً من مرونة التصميم الصرفي، وعلى الرغم من أن "الواو" يشير إلى المشاركة في المقصد الأساسي، إلا أن حافظ استخدمه لتحقيق تناسق بين الحالات المتتالية، وهذا ما قصد به سعيد بحيري في قوله: "الربط النحوي خاصة دلالية تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، والعوامل التي يعتد عليها بالترابط على المستوى السطحي للنص، ما يتمثل في مؤشرات لغوية، علامات العطف والوصل و الفصل".¹

وقال في ذلك حافظ:

فزلزلت نيةً كنت تنويهاً	سمعت سورة طه من مرتليها
قول المحب الذي قد بات يطريها	وقلت فيه ضاً مقالاً لا يطاوله
عن كاهل الدين أثقال يعانيتها	ويوم أسلمت عز الحق وارتفعت
لها القلوب ولبت أمر باريها	وصاح فيه بلال صيحة خشعة

1صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، ط01، دار الأدب، بيروت، 1995، ص161.

*2 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص80.

فأنت في زمن المختارٍ منجدها

وانت في زمن الصديق منجها¹*

وفي البيت 25، بدأ الشاعر بحرف العطف "الواو" ليواصل الشرط المذكور في البيت 24 هذا الاستخدام لحرف العطف يعزز استمرارية النص وتدفق المشاعر، مما يحافظ على تسلسل الأهداف دون انقطاع، وقد استخدم حافظ الجملة + الخبرية الفعلية المثبتة "وقلت فيها مقالا" بالنمط "الواو + الفعل الماضي + الفاعل + شبه الجملة + المفعول به + جملة النعت الفعلية الممتدة"، من خلال هذا الأسلوب يعتبر العطف عن شخصية عمر كما وردت في الآيات المباركة، ويربط بين الأفعال المتتالية في النص مثل: "سمعت" و"قلت".

ولم يقتصر حافظ على ذلك بل استمر في استخدام العطف "الواو" في الأبيات التالية، ليكشف جوانب جديدة من الشخصية، مثل: "واليوم أسلمت" و"وارتفعت عن كاهل الدين".

يواصل الشاعر استخدام التضليل العروضي في ربط الأفعال المتتابعة مثل: "وصاح فيه بلال"، حيث يعود الضمير في الجملة إلى ما ذكر في البيت السابق، كما يستمر التأثير الشعوري باستخدام حرف الواو في نفس البيت مثل: "ولبت أمر باريها".

وينهي حافظ هذا المقطع باستخدام حرف العطف "الواو" لتحقيق التوازي النحوي بين جزئي البيت 28، يتكرر تركيب البيت بشكل متسق ومتناظر: مبتدأ + شبه جملة + مضاف إليه + خبر، فتقوم "الواو" بربط هاذين الجزئيين لضمان استمرار ثقل الموصوف بشكل سلس.

في الواقع تظهر الوظائف التي قام بها العطف "بالواو" بوضوح أثر نية الشاعر في إبراز المعاني التي يوفرها اختيار العطف بالواو في هذه الأبيات، كما يوضح الدكتور المصري صلاح فضل: "إن نموذج العطف النحوي بين مجموعة من العناصر الحية المتباعدة في حقولها الدلالية يقوم بتوليد مستوى تجريدي غائر، وهو القادر على تبرير الوصف في البنية العميقة في الجملة الشعرية".²

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 80.

2 محمد ماهر، المجلة العلمية لكلية الآداب، 2023، ص 144-145.

ب-العطف :أو:

في القصيدة العمرية، استخدم حافظ حرف العطف "أو" ثلاث مرات لكنه لم يستخدمه للربط بين خيارين، بل أضاف له دلالات جديدة تتجاوز ما ذكره النحات، مما أضفى معاني إضافية على النص، وقد استخدم حرف العطف "أو" يهدف إلى إطالة الجملة الشعرية لتحقيق دلالات معينة، يتضح ذلك في قوله:

كلاهما في سبيل الحقِّ عزمته أو يكون الحقُّ ثانيها¹

وقوله أيضا:

إن جاعَ في شدة قومٍ شاركتهُم في الجوعِ أو تنجلي عنهم غواشيها²

في هاذين البيتين استخدم الشاعر حرف العطف "أو" للربط بين جملتين عطفيتين فعليتين، إحداهما منسية "لا تنسني او يكون" والأخرى مفيدة بالشرط "إن جاع....أو تنجلي"، لم يقصد حافظ من اختيار كلمة "أو" التخيير بين صورتين، بل استخدمها بمعنى "حتى" لتحقيق غاية دلالية، هذا منح الحرف القدرة على إبقاء فكرة البيت مستمرة، وهو ما يعزز في استخدام الفعل المضارع في البيت 47، وأكد ذلك أسلوب الشرط الذي امتدت فيه جملة الجواب لتوضيح دلالة جديدة في البيت، مما يظهر التناسق بين أجزاء التراكيب النحوية، هذا التوافق منح حرف العطف "أو" دلالة إضافية تتجاوز معناه التقليدي، بفضل الأفعال المضارعة بفضل قصد الشاعر.

ج-المعطوف تابع متعدد:

إن دور المعطوف المتعدد في القصيدة العمرية، ظهر جليا في تحقيق الترابط النصي، إنشاء شبكة دلالية بين الأجزاء المختلفة عن المستويين السطحي والعميق، وعند تحليل القصيدة العمرية، يتضح أن حافظ يستخدم المعطوف المتعدد بحرف "الوا"، كما يظهر قوله:

1أحمد امين وأخرون.ديوان حافظ أبراهيم، ص82.

2المصدر نفسه، ص93.

سَلْ قَاهِرَ الْفَرَسِ الرُّمَانَ هَلْ شَفَعْتُ لَهُ الْفَتْوحَ وَهَلْ أَغْنَى تَوَلِّيَهَا

غَزَى فَبَلَى خَيْلُ اللَّهِ قَدْ عَقَدَتْ بِالْيَمِينِ وَالنَّصْرِ وَالْبَشْرِ نَوَاصِيهَا¹

وظف في البيت الأول حافظ الأسلوب الإنشائي الطلبي مثل: "سل"، "هل" و "هل أغنى".

ويأتي البيت الثاني مستخدماً أسلوب الخبر، حيث يعتمد حافظ على الجملة الاسمية الخبرية المثبتة "وخيل الله قد عقدت باليمين والنصر والبشرى نواصيها"، تتكون الجملة من: مبتدأ+ مضاف إليه+ خبر، متبوع بجملة فعلية تتضمن: فعل+ المعطوف المتعدد بحرف الواو+ نائب الفاعل.

د- حذف حرف العطف:

في بعض الأماكن من القصيدة العمرية عمد حافظ، أن يقوم بحذف حرف العطف، بغض التركيز على المعنى المقصود، يكون الحذف أكثر فعالية في التوضيح وبشكل أكبر على القارئ، ويظهر في قوله:

وَكَاذَ يَصْبُوا إِلَى دُنْيَاكُمْ عَمْرٌ وَيَرْضَى بِيَعَاقِبِهِ يِيفَانِيهَا

رُدُّوا رَكَابِي فَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِي يَوْمَ بَالِيهَا²

الحذف يظهر في استخدام حافظ لهذا البيت بدون حرف العطف، حيث يكون العطف وسيلة أساسية للربط بين الجملة الشعرية "دخلت رحال" و "كاذ يصبوا" و"يرضى بيع" ، يأتي البيت الأخير في هذه المقطوعة "بل" حرف عطف، مما جعل اللغة الشعرية تسير بوتيرة واحدة ليصبح تقديره الكلام: "ردوا ركابى فلا أبغى به بدلا وردوا ثياب فحسبى اليوم باليها".

استخدم حرف "الواو" العاطفة في هذا السياق فيؤثر سلبا على التوازن الشعري للبيت، مما يعتبر عيبا في الشعر، سيخلق ذلك حاجزا في التواصل الشعري، خاصة أن الجملتين المتوازيتين: "ردوا ركابى" و "ردوا ثيابى" فتصبحا طويلتين جد بناء، يعتمد الحوار الشعري على قول حافظ في البيتين:

1 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص84

2المصدر نفسه، ص92.

ودا خلتي حال لست أدريها¹

فصحتُ يا قومُ عادَ الزَّهو يقتلني

في هذه المقطوعة يعتمد السياق على استخدام لغة الإمعان (النداء) و: "تتقاطع معطيات الحالة النفسية التي أصابت عمر، فتلك حالته الأصلية من الثبات والهدوء والحزم إلى حال ليس يزيها"² ومنه فإن حافظ اختار التخلي عن حرف العطف في جملتين: "ردوا ركابي" و"ردوا ثيابي" للتعبير عن المعنى المقصود مباشرة، دون الحاجة لربط الأجزاء معا بحرف العطف، في بعض الأماكن في القصيدة العمرية عمد حافظ، أن يقوم بحذف حرف العطف.

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم، ص92.

2 محمد ماهر، المجلة العلمية لكلية الآداب 2023، ص 148.

4. الإضافة وأثرها في القصيدة العمرية:

والإضافة كما عرفها السيوطي: "هي النسبة تقييدية بين اثنين، توجب لثانيهما الجر ويخرج بالتقييدية الاسنادية، ولا ترد الإضافة للجمل لأنها في تأويل الاسم، والأخير بالوصف.¹، وتنقسم إلى قسمين:

1. الإضافة المحطة:

وفي كتاب المقتصد للمبر ورد على أنها "التي تكون تقدير حرف الجر (الام)، (من)، (في)، ويطلق عليها كذلك الإضافة المعنوية أو الحقيقة، تميزا عن الإضافة اللفظية، ولا يتحمل فيها المضاف ضميرا يفصل بين المضاف والمضاف إليه، وفيها يكتب المضاف من المضاويؤثر المضاف في المضاف إليه في الجر، فيجره إلى الشائع"² وقد جاء هذا النوع من الإضافة في قصيدة العمرية لحافظ إبراهيم ، مستندا على تقدير حروف الجر الثلاثة "الام" و"من" و"في" في الشكل التالي:

وتنقسم إلى:

2. الإضافة البيانية:

"وهذه تكون على تقدير "حرف الجر "من"، وتأتي لبيان جنس المضاف إليه، وصحة إطلاق اسمه عليه".³ وقد وظفها حافظ في قصيدته:

فزَلزَلتْ نيةً قد كنت تنويها

سمعت سورة طه من مرتلها

قولُ المحبِّ الذي بات يطربها⁴

وقلتَ فيها مقالا لا يطاوله

وقوله أيضا:

1 السيوطي، "جمع الجوامع مع شرح جميع الجوامع"، ط1، دار البحوث العلمية، ج7، 1400هـ-1980م، ص46.

2 محمد ماهر، المجلة العلمية 2023، ص148.

3 محمد محي عبد الحميد، "ابن عقيل قاضي القضاة بماء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل عن ألفية ابن مالك"، ط20، 1400هـ-1980م، ص43.

4 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص80.

وخالدٌ في سبيلِ اللهِ موقدها

كما يقبلُ آيُ اللهِ تاليها¹

نلاحظ في هذا النوع من الإضافة يتضمن تقدير حرف الجر "من" في عبارتي "قول المحب" و "آية الله"، مما يشير إلى أن الهدف هو التوضيح والتحديد، من المهم أيضا الإشارة إلى القافية تعتمد على هذه الإضافة.

تتعلق الإضافة بالقافية من خلال جملة الصلة "قول المحب الذي بات يطربها".

وفي المثال الثاني، يستخدم التركيب الإضافي "يقبل آي الله تاليها" بطريقة التقديم والتأخير المسموح بها نحويا (فعل + مفعول به + مضاف + اسم الجلالة مضاف إليه + الفاعل)، مما يجعل البيت مهينا لاستقبال القافية واحتوائها على الضمير الذي يشير إلى المضاف، هذا يدل أن حافظ إبراهيم كان يقصد وضع التركيز الإضافي في هذا الموقع لدعم القافية وضمان استقرارها في مكانها

3. الإضافة الظرفية:

وهذا النوع "مرتبط بحرف الجر (في) وهو أن يكون المضاف إليه ظرف واقعا فيه المضاف".²

ووضف ذلك حافظ لعمريته كالتالي:

وفتنهُ الحسنِ إن هبتِ نواضحها

كفتنةِ الحربِ أن هبتِ سوافيها³

وهنا حافظ استخدم الإضافة المعنوية على تقدير حرف الجر "في" ليظهر التشابه بين "فتنة الحسن" و "فتنة الحرب"، تحمل عواقب غير مضمونة.

هنا، الكلمة المضاف في "فتنة" هي نفسها لكن المضاف إليه يختلف، (الحسن والحرب) بهذه الطريقة يستفيد الشاعر بقوة الإضافة ومن قوة الإضافة لتوضيح فكرته وتأكيدا عبر التشبيه بين التركيبين.

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص 85.

2 ابن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، ج 1، ط 20، دار التراث، القاهرة، 1400هـ/1980م، ص 43.

3 المصدر السابق، ص 90.

4. إضافة الملك والاستحقاق:

وتأتي هذه الإضافة بمعنى "اللام" التي تفيد الملكية والاستحقاق، وفيها يكون فيها الكفراوي " إن الإضافة قد تكون على معنى اللام المفيدة للملك الواقعة بين ذاتين إحداهما تملك أو المفيدة أي المختص به، أو المفيدة للاستحقاق بين معنى والذات، أي المستحق له.¹

ومثل ذلك:

حسبُ القوافي وحسي حين ألقيتها أني إلى ساحة الفاروق أهديتها

لاهّم، هب لي بياناً أستعين به على قضاء حقوقٍ نامٍ قاضيتها

فمر سري المعاني أن يواتيني فيها فإني ضعيف الحال واهيتها²

في هذه الأبيات تظهر النظرة الذاتية بوضوح في بداية النص من خلال استخدام الإضافة المعنوية بمعنى "اللام" التي تدل على الامتلاك في كلمة "حسي".

تتعاون استراتيجية العطف والإضافة لتوضيح المعنى المطلوب والحفاظ على الوزن الشعري، لم يكنفي حافظ بهذا فقط بل استمر في التعبير عن هذا الامتلاك طوال القصيدة باستخدام الإضافة بمعنى "اللام" في موقع القافية في النص (قاضيتها، واهيتها، غواديتها، مواضيها، مجاليتها....).

"القافية ليست مجرد نهاية للبيت الشعري، بل تعمل على عزل التركيب اللغوي باستخدام التراكيب المتاحة عزلاً متفقاً ينهض بدلالته، مع المحافظة في الوقت ذاته على الإيقاع الشاري"³

1 محمد ماهر، "القصيدة و الانتقاء اللغوي القصيدة العمرية لحافظ إبراهيم مقارنة لغوية"، ص 151.

2 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ إبراهيم، ص 77.

3 المرجع السابق، ص 152.

المبحث الثاني: الصورة الشعرية

حينما ترى مصطلح الصورة الشعرية يتبادر الى أذهاننا كيان مصور للقصيدة كأننا ننظر الى صورة مزخرفة مؤطرة بألوان ملفته، تجذب نظر من يراها، ويشده للتأمل فيها.¹

وهذا ما يكسبها أهميتها و مكانتها في القصيدة، فهي من الأركان و العناصر المهمة في القصيدة، التي تتألف الى بعضها البعض، لتكمل لنا القصيدة أو العمل الأدبي بشكل عام وتظهره في ابهى صورة ، وهو ما يريده الشاعر و يقصده في أول مرحلة في انشاء القصيدة، هي أن يرتضي للقصيدة في نفسه، ويؤثر بها في سامعيه، ولهذا يستخدم الصورة ويجعلها من اولى اهتماماته، فهي التي تعطيه القدرة على تصوير خاطره ومشاعره وتجربته، وليس هذا فحسب بل ينقل لنا صورة الواقع بالنسبة له، ومن الزاوية التي يراها بها.²

أ. التشبيه: هو من الأساليب التي كان الأقدمون يهتم ونبها واستعملها الكثير من الشعراء في شعرهم.

"فالتشبيه أبسط الصور الفنية دلالة ووضوحا و هو يرتبط ببقية الصور مثل المجاز و الاستعارة".³

وبطبيعة هذا النوع هو من الصور البسيطة في دلالاته و إيجائه ويرتبط بعلاقة مشابهة مع بعض الصور الشعرية الأخرى ، مثل الاستعارة وكما انه ايضا حسب قول ابن هلال العسكري: >> والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغني احد منهم عنه.<<⁴

ومن الناحية الفنية والجمالية يعتبر من الصور البيانية ، ومن طبيعته اضافة الوضوح والتأكيد الى المعنى ولهذا يعد من بين الصور الأكثر استعمالا.

وفي القصيدة العمرية لحافظ زاخرة بالتشبيهات لتوضيح المعنى وتأكيد، يقول في قصيدته:

1فؤاد رزق عبد الحلیم فرحات، الصورة الشعرية عند علي بن الجهم مجلة بحوث كلية الآداب د،ت. ص03.

2المرجع نفسه صفحة نفسها .

3عبد الله التطاوي، الصورة البيانية في شعر مسلم بن الوليد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2002، ص23.

4ابو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق أبو الفضل أخرون ، ط2. دار الفكر العربي ، 1971، ص243.

مُضِرٌ وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَعَانِيهَا¹

جاء في هذا البيت المشبه هو "خلفها" ويقصد بها الأمة الاسلامية و المشبه به هو "الطود" ويعني الجبل الكبير الراسخ ، وأداة التشبيه "الكاف" ووجه البه الرسوخ والثبات. والتشبيه هنا لتوضيح مدى رسوخ وثبات الدولة الاسلامية بعد عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كما يوضح ان الأمة اصبحت قوية مستقرة مثل الجبل الكبير الراسخ الذي لا يتزعزع .

فالشاعر هنا يشيد بوجود عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بناء دولة اسلامية قوية.

يؤدي الى ابراز قيمة عمر وأثره الكبير في تاريخ الأمة الاسلامية .ومن خلال هذا التشبيه يبرز حافظ ابراهيم مدى اهمية التوجه الاستراتيجي والتقوى في تحقيق القوة للإسلام ، ويعطي صورة مفيدة ومشرفة عن تأثير عمر بن الخطاب على المجتمع الاسلامي .

ومثالا آخر في قول الشاعر :

فَمَرَّ سَرِي الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفَ الْحَالِ وَاهِيهَا.²

في هذا البيت تشبيه يقارن الشاعر بالسفينة التي تحتاج إلى المرشد السري لتوجيهها وإرشادها في رحلتها، السفينة هنا تمثل الشاعر والمرشد، و " السري " يمثل الإلهام أو القدرة على فهم المعاني العميقة ليتمكن من نظم هذه القصيدة.

فالسفينة تمثل الشاعر نفسه ومسيرته في الحياة والمرشد السري فهو الذي يقود السفينة وهذا يمثل القوة الدافعة والإلهام الذي يوجه الشاعر نحو فهم المعاني العميقة والحيوية.

¹ أحمد امين وأخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص 78

² المصدر نفسه ص 77

وهذا التشبيه يعكس أثره في المعنى وهو الحاجة المستمرة للإلهام والقوة الدافعة لدى الشاعر في رحلته الإبداعية، ويبرز الشاعر ضعفه واهتزازه، ويوضح أنه بحاجة إلى القوة الدافعة والإلهام ليواصل رحلته الإبداعية ويحقق معاني عميقة.

ب. الاستعارة: وهي واحدة من أهم الاساليب اللغوية التي تستخدم في الشعر والخطاب، حيث تعكس معاني خفية و معقدة، تساهم الاستعارة في توضيح وتأکید المعنى، وتضيف له رونقا وجمالا .

"والاستعارة من الناحية الفنية ابعدها شأننا من التشبيه ذلك أننا لو نظرنا إليها نرى انها ابسط اشكالها تشبيه مختصر اختلت معادلته وسقط احد طرفيه، واستيقظ عنه بالانتقال مباشرة الى الطرق الثاني سواء اكان هوالمشبه ام المشبه به"¹

الاستعارة بشكل أساسي هي تشبيه بين شيئين مع حذف احد الأطراف سواء كان هذا التشبيه واضحا في النص كالاستعارة التصريحية ام مخفية كالاستعارة المكنية، اذا فالاستعارة نوعان :

ب. 1. الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها باللفظ المشبه به، او ما تغير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

ب. 2. الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيه المشبه 81 هاو المستعار منه ليترك قرينة دالة عليه بشيء من لوازمه.²

وقد وظف الشاعر الاستعارة في قصائده ليوضح من خلاله صورا دلالية وبلاغية، وهي عديدة نذكر منها:

وَيَمَّمَتْ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ
أَنْوَارَ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا³

في هذا البيت استخدم الشاعر الاستعارة التصريحية لتوجيه النور والإشراق المحملين بالمعاني المعنوية والروحية بشكل مباشر الى "حضرة الهادي" التي يقصد بها الرسول صلى الله عليه و سلم، ففي الواقع لا يوجد نور يملأ الأرجاء، بل

1 جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط 3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص 211.

2 ينظر. العزيز عتيق، "مسلم البان". د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص 179.

3 أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 15

الشاعر يستخدم النور هنا كرمز للإرشاد والهداية الذي يأتي من شخصية المهادي الا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيتم تشبيهه بمحاكاة مباشرة بالأنوار التي تطلع وتملأ ارجاء "ناديها" بشكل مباشر و واضح ، فهو يبين أثر حضور النبي صلى الله عليه وسلم وقوة حضوره حيث يملأ المحيط بالإرشاد و التوجيه والمواعظ .
وقال أيضا حافظ:

لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةٌ تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرآةَ مَاضِيهَا

في هذا البيت استخدم الشاعر الاستعارة المكنية لتصوير "امة الإسلام بصورة نبتة تنمو و تتطور ، و تعكس تاريخها وما فيها عبر المرأة ، فقد تم تمثيل "امة الإسلام بنبته تنمو و تتطور كما لو كانت كائنا حيا وهذه النبتة تعكس الماضي لهذه الأمة في الحاضر مما يؤدي الى استمرارية الروح والقيم التي انبتتها في الماضي

ج. الكناية

اولا :

مفهوم الكناية

أ-المفهوم اللغوي للكناية: هي من مصادر <<كنى فلان ،يكني من كذا ، وعن اسم كذا اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه >>¹

ب-المفهوم الاصطلاحي للكناية: <<هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جوار ارادة ذلك المعنى >>²

وفي مفهوم آخر هي لفظ اريد به غير معناه الذي وضع له ، مع جواز ارادة ذلك المعنى >>¹

1الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ،تح/ عبد الحميد هندراوي ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان،1424هـ/2004م،ج4 ص94.
2علي جميل سلوم ، حسن محمد نور الدين "الخليل الى البدعة عروض الخليل من دار العلوم العربية، ط1 ،بيروت ،لبنان ،1410هـ/1990م،ص160.

ثانيا :أنواع الكناية: لقد اعتمد حافظ انواع الكناية، والكنايات أنواع:

أ- كناية عن صفة: <> وهي التي يراد بها نفس الصفة ، والمراد بالصفة،الصفة المعنوية <<2

وتعريف آخر هي <> التي يتم فيها التصريح بالموصوف والنسبة بخلاف الصفة التي تبقى هي المقصودة وراء التكنية <<3

ب-الكناية عن موصوف :وهي <>ان يتضمن الكلام التعبير عن معنى هو موصوف معين ،بأن يذكرالصفة و النسبة ولا نذكر الموصوف المكنى عنه <<4

وفي تعريف آخر تعرف على أن ضابطها يصرح بالصفة وبالنسبة، ولا يصرح بالموصوف، مثال ذلك فلان سقا لي مجمع له أي قلبه، فصرح بالصفة (مجمع له)، وصرح بالنسبة وهي إسناد الصفاء أي مجمع اللب، ولم يصرح بالموصوف، الذي هو القلب، بل ذكر مكانه وصفة خاصة به وهو كونه مجمع اللب»⁵

ج - كناية عن نسبة:

وتعرف بأنها يذكر فيها الموصوف "ويذكر معه شيء ملازم له، وتذكر الصفة ، ثم تنسب هذه الصفة إلى الشيء الملازم للموصوف فهي إذن تخصيص الصفة بالموصوف، أو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه"

وضرب مثالا في ذلك خالد بن محمود الجهني وقال: "المجد بين ثويك، هذا كناية عن نسبة المجد إلى الممدوح، فنسب المتكلم المجد إلى ماله اتصال بالممدوح وهو الثواب، ويلزم المجد بين ثويي الممدوح أن يكون ذا مجد"¹

1محمد علي زكي صباغ ،"البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ".شرام ياسين الأيوبي ،اط1،المكتبة العصرية صيدا،بيروت،1،1418هـ/1998م،ص251

2محمد حسين علي الصغير، اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ،ط1، دار المؤرخ العربي ،بيروت ،لبنان،1420. 1999ص 148

3بشير كحيل "الكناية في البلاغة العربية " ، مكتبة الأدب ،القاهرة ،ط1،1425هـ/2004م،ص8.

4 الصورة البيانية في شعر احمد مطر لمسعود جعيدير ،اشراف عبد القادر برجى ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والادب العربي .ص 56

⁵ يوسف ابو العدوس :مدخل الى البلاغة العربية علم المعاني ، ط1،علم البيان علم البديع ،دار المسيرة ،عمان ،1427،2016 ص 216

ونذكر من قول حافظ:

وَحْسِبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ عُمَرُ حَتَّى يَنْبَهُ مِنْهَا عَيْنٌ غَافِيهَا²

الكناية في هذا البيت تكمن في استخدام "العين" كرمز للوعي والانتباه فالعين هنا ليست مجرد جزء من الجسم، كناية عن السهر على شؤون الأمة ورعايتها، وتمثل الوعي والانتباه لواقعنا وأهمية استخدام الزمن وعدم تضييعه دون فائدة مقتدين بالصحابي الجليل عمر بن الخطاب في ذلك فإن سياق "عين غافيتها" تشير إلى الإستقاظ والغفلة من الماضي ووجود الاستفادة من قدوة الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما نوع الكناية في هذا البيت هي كناية عن موصوف حيث تشير "عين غافيتها إلى الأمة الإسلامية الغافلة التي ليست منتبهة.

وفي قول الشاعر أيضا:

لَأَهْمُ هُبِّ لِي بَيَانًا أُسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامِ قَاضِيهَا³

وفي هذا البيت قد كنى الشاعر بنام قاضيتها " عن صفة الإهمال والتقصير والتغافل، وكان نوعها هو كناية عن صفة فالكناية في هذا السياق أضفت عمقا أدبيا في معنى البيت.

وكمثال آخر في قول الشاعر :

فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةٌ تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ آسِيهَا⁴

في هذا البيت الشعري نوع الإستعارة مكنية حيث أن المستعار منه هو الإنسان الدولة الإسلامية تشبه الإنسان الحائر المريض الذي يشكو الوجيعه والمستعار له هو "الدولة الإسلامية ووجه الشبه هو الحيرة والوجع والشكوى، فهنا شبه الشاعر دولة الإسلام بالإنسان الحائر الذي يشكي من الألم، استخدم الشاعر لفظة "حائرة" و" تشكو الوجيعه "

¹ خالد محمود الجهني، البناية في شرح البداية في علوم بلاغة المعاني، البيان، البدیع، د. ط، دار التقوى، مصر، 2016، 1437 ص 137

² أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 97

³ المصدر نفسه ص 77

⁴ المصدر نفسه ص 78

كأوصاف الإنسان، وأسقط ذلك على "الدولة الإسلامية" دليلاً على حالتها في عصرنا هذا فهي بعيدة كل البعد عن الإسلام الذي كان في عصر صدر الإسلام الصحابة.

وهنا أثار الشاعر بعداً إنسانياً لحالة الدولة الإسلامية مما يلفت ويسلب القارئ ويثير مشاعره، فهو يشير إلى شدة الأزمات التي تمر بها الدولة الإسلامية.

وفي قول الشاعر: **كَمْ ظَلَّلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ** **عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تَوَارِيهَا**¹

هذا البيت يتضمن استعارة مكنية وتشخيص فقوله:

"ظللته وحاطتها بأجنحة" يشبه الشاعر الدولة الإسلامية بالطائر أو كائن له أجنحة، لكن لم يذكر الطائر صراحة بل ذكر الأجنحة فالإسلام كان بمثابة الحامي للدولة الإسلامية وهذا يخلق صورة بليغة جذابة للقارئ.

وكمثال آخر :

وَيَوْمَ أَسْلَمْتُ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ **عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْتَقَالَ يُعَانِيهَا**²

في هذا البيت الشعري يمكن تحديد نوع الصورة البيانية وبأنها استعارة مكنية وتشخيص، ففي عبارة "أسلمت عز الحق" شبه "العز" بالشيء الذي يمكن تسليمه أو منحه، مما يعني نقل العز إلى الحق. وفي قوله عن كاهل الدين أنتقال يعانيتها" حيث يشبه الدين بشخص له كاهل يحمل أثقالاً ويعاني من حملها، فهو يشخص الدين كأنه كائن حي يعاني حمل الأثقال وهو يقصد أنه عندما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوي الدين وعظم وارتقى بالعدل والحق والتقى الذي يتميز به عمر هذا ما أضاف على البيت طابعاً إنسانياً وهذا التصوير أو الصورة تجسد للمعنى وتشخيص وتقدمه في شكل محسوس في كيف كان الدين قبل الإسلام عمر بن الخطاب مثقل الكاهل وكيف أن هذا قد إنتهى برفع راية الحق والعز ويبرز هذا التحول الكبير في الدولة الإسلامية من حالة ثقل إلى حالة رفعة والعز وهذا ما أضفى عمقاً للصورة مما يساعد القارئ على فهم مدى التغيير الإيجابي الذي حدث .

¹ أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ إبراهيم ص78

² المصدر نفسه ص 80

وفي قول الشاعر حافظ أيضا:

وصاح فيه بلال صبيحة خشت لها القلوب ولبت أمر باريها¹

في هذا البيت يتضمن كناية في قوله "صاح فيه بلال صبيحة خشعت لها القلوب" كناية عن الأذان الذي كان له تأثيرا عميقا في النفوس الجمال صوته الشجي، فالشاعر يذكر صاح فيه بلال كناية عن الأذان، وهي طريقة غير مباشرة لتصوير الأثر الروحي للأذان الذي يؤديه بلال والكناية تبرز عمق تأثير الأذان في تحريك القلوب وجعلها تخشع وتستجيب له.

وفي البيت أيضا تشبيه ضمني ففي قوله صبيحة خشعت لها القلوب" يبين أثر صوت بلال الذي جعل القلوب تخشع وتستجيب مما يعبر عن التأثير العميق لصوته العذب في النفوس.

فالمؤذن بلال بن رباح الحبشي خلق حالة من الخشوع

والإستجابة في النفوس، وأثر آخر هو إبراز قوة الإيمان والتأثير الروحي للأذان في تحريك القلوب نحو الخشوع الله سبحانه وتعالى.

وهذا يجعل القارئ يفهم مدى تأثير الأذان في النفوس وكيف يمكن لصوت واحد أن يحرك القلوب ويجعلها تخشع وتستجيب لأمر الله الواحد القهار.

الصورة القائمة على المجاز.

1 - مفهوم المجاز :

أ. مفهوم اللغوي للمجاز: «جزت الطريقة وجاز الموضوع جوازا، وجاز به وجاوزه، وأجازه غيره، وجاوزه، وأجاز

وأجاز غيره، وجازه والمجازة الموضوع»²

¹ أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 80

² أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ط3 ج و1، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 2006/1427 ص589

ب المفهوم الإصطلاحي للمجاز: «يعرف بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولاً في اللغة لما بينها من تعلق.¹ وفي مفهوم القرينة التي عرفها «البلاغيون أيضاً بأنها الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهي إقامة قرينة عقلية؛ وإما قرينة لفظية.» ومن هنا نلاحظ أن المجاز يعتمد على وضع المعنى في مكان غير معتاد له، وتساعدنا القرينة في تحديد ما إذا كان هذا التعبير مجازياً أم لا.

2- أقسام المجاز:

للمجاز نوعان رئيسيان المجاز العقلي " و "المجاز اللغوي والمجاز اللغوي نفسه إلى قينقسم إلى سمين الأول هو "

الاستعارة" والثاني هو "المجاز المرسل" .²

2 - أ - المجاز العقلي : يكون في الإسناد، ونسبة الشئ إلى غير ما هو له ويسمى "المجاز الحكمي" و "الإسناد

المجازي" ولا يكون إلا في التركيب.³

ونذكر ذلك في قول حافظ ابراهيم:

قَدْ نازعتني نَفْسي أنْ أُوْفِيهَا وَلَيْسَ فِي طُوقِ مِثْلِي أنْ يُوفِيهَا⁴

قد وظف هنا الشاعر المجاز العقلي إذ أنه بين الصراع الداخلي للشاعر حيث يتنازع مع نفسه بشأن موضوع نظم

قصيدته هذه وهذا يعكس تعبيره "نازعتني نفسي" فالشاعر هنا في تضارب نفسي بين الرغبة في نظم هذه القصيدة

وبين العوائق والصعوبات التي تمنعه من أن يوفيهها.

وهنا أضاف المجاز عمقا وتعقيدا إلى المعنى، حيث يظهر الشاعر بشكل فني صراعه الداخلي وحيرته بطريقة غير مباشرة

و لافتة للقارئ.

¹ هيثم هلال :معجم مصطلح الاصول ,ط1 , دار الجليل , بيروت , 1424, 2003 ص277

² ينظر المرجع نفسه ص 143

³ محمد بركات حمدي أبو علي :البلاغة العربية في ضوء منهج التكامل , ط1 , دار البشير , عمان , 1416, 1991 ص27

⁴ أحمد امين وآخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص77

2 - ب - المجاز المرسل:

هو ما كانت العلاقة بين ما ستعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، من شأنها تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود بله عن التقييد بعلاقة المشابهة، وللمجاز المرسل علاقات شتى¹.

2 - ب - 1 - علاقات المجاز المرسل

ومن بين أهم علاقات المجاز المرسل نذكر:

2 - ب - 1 - 1 - العلاقة السببية : هي كون الشيء سببا ومؤثرا في شيء آخر نحو قولهم رعينا غيثا نباتا حاصلا بالغيث .²

ويظهر ذلك في قول الشاعر:

وَأَهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِّنْ أَيَادِيهَا³

يتضمن هذا البيت المجاز المرسل فكلمة "أياديهـا" تستخدم كمجاز مرسل علاقته السببية لأن اليد هي سبب العيش الرغيد وكسب القوات.

ويستخدم الشاعر كلمة "أياديهـا" لاشارة إلى الدولة الإسلامية حينما كانت في ذروة تقدمها وتطورها وكان سبب ذلك إتباع الدين الإسلامي قول الله عزوجل في القرآن الكريم ورسوله.

وفي هذا البيت أيضا كناية حيث أن عبارة" ملات جوانب الشرق رغدا من أياديهـا هي كناية عن انتشار الخير والنعم بسبب إتباع الدين والحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أنحاء الشرق، فالكناية هنا تظهر مدى عظمة الدولة الإسلامية وعطائها في ذلك العصر.

¹ عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم البيان ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت 1405 ، 1985 ، ص 156 ، 157

² أحمد هندوي ، عبد الغفار بلال : المجاز المرسل في لسان العرب الأبن منظور دراسة بلاغية ، ط 1 ، 1415 ، 1994 ، ص 42

³ أحمد امين وآخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص 78

المبحث الثالث: التناص الشعري

قد يستدعي النص المقروء نص شعريا آخر يتخذ منه منطلقا لممارسة الابداعية فتتشكل المعارضة التي هي "الالتزام الشاعر بغرض الآخر الذي يعرضه في وزنه وقافيته دون لفظه وعباراته ومن ثم يظل النص الغالب حاضرا في مخيلة المعارض، وقد يكون استدعاء لموروث شعري، تفاعلا نصيا أدبيا بين نصين سابق ولاحق عن طريق التضمين .¹

. والتناص قائم على الأخذ سواء أكان المأخوذ بيتا أم شطر بيت فيتعين "أن يكون المأخوذ مشهورا معروفا صاحبه للقراء والسامعين حتى لا يتلبس بشعر الشاعر ويحسب التنبيه أنه من عمله وصياغته شرط بعض النقاد التنبيه عليه إن لم يكن البيت مشهورا، وبعضهم لم يكن مشهورا، وبعضهم لم يشترط ذلك وهو الصحيح، فأن أكثر ما رأينا في أشعار الناس غير منبه عليه .²

ومما سبق نستنتج بأن التناص هو تفاعل النص المقروء مع نصوص

كما وأنا أشكالاً للتناص الشعري والتي تسعى للدراسة والى الكشف عنها عبر شعر حافظ إبراهيم في القصيدة العمرية والتي نراها كالأتي :

(أ) التناص الأقتباسي:

1 أمين اسماعيل، توفيق بدران، التناص في شعر علي عقل، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، د.ت ص 447

2 المرجع نفسه ص 448

ويمكن تعريفه بأنه أجتزاء الشاعر جملة أو شطرا أو بيتا أو أكثر من سياق شاعر آخر ووضعه في نص من أنشائه سواء أكان وضعاً حرفياً أو بتصرف، يمكن للشاعر أن يضعه بين علامتي تنصيص للإشارة إلى كونه جزءاً مقتبساً من نص آخر¹

والتنصيص الذي أستخرجناه من القصيدة العمرية هو تنصيص ديني وهو كالأتي :

فَأْتِ الْأَبْوَابَ مِنْ بُيُوتِهَا يَأْعَمَّرُ

فَقَدَّ يَزْنُ مِنَ الْحَيْطَانِ أَتَيْهَا²

وهو اقتباس من القرآن حيث قال تعالى :

{وَلَيْسَ الْبِرَّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا }³

وبالتالي فهنا تنصيص ديني لأن حافظ ابراهيم قام بأقتباس من الآية، وهذا ليس للتسوية وإنما لتأكيد المعنى وأعطائه نوعاً من القداسة .

كما نجد مثالا آخر عن الأقتباس من القرآن في القصيدة وذلك في :

1 جمال علي شهاب، اليات التنصيص في شعر سعد الدين شاهين، مذكرة ماجستير، جامعة ال البيت، 2016 ص 24

2 مصطفى ديماطي بك، ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1925 ص 16

3 القرآن الكريم :سورة البقرة الآية 189

وسرحة في سماء السرح قد رفعت بيعة المصطفى من رأسها تيتها¹

والذي قام بأقتباسه الشاعر من الآية الكريمة :

"لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً
ومغانم كثيرةً يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً".²

و السرحة في البيت الشعري تعني في المعاجم الشجرة الطويلة والعالية , والتي قام الشاعر بأقتباسها من القرآن و بمقاربتها مع الشجرة التي بايع الرسول ص الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان .

ومنه نرى مما سبق من المثال أنه تناص ديني وهذا طبعاً ليس للتسوية وإنما لتأكيد المعنى .

وبالتالي اسخدم الشاعر التناص بأنواعه وبكثرة وخصصنا بالذكر التناص الديني وذلك لارتباطه بحياة عمر بن الخطاب وخصاله وقيادته الدولة الاسلامية.

¹ أحمد أمين , وأخرون , ديوان حافظ ابراهيم ص 97
² القرآن الكريم ، سورة الفتح ، الآية : 18-19 .

المبحث الرابع: الموسيقى الشعرية في القصيدة العمرية

1. الوزن والموسيقى

- تحليل الوزن والموسيقى والايقاع النغمي للعمرية

وأن حافظ إبراهيم وقف في يوم من الأيام في القاهرة أمام حشد كبيرة ليلقي قصيدته العمرية المطولة على الناس معالجا بذلك سيرته، هذا الموقف جعل الشاعر يختار نوعا معينا من الموسيقى بصفاته المميزة، فجاءت أنغام قصيدته على أيقاع بحر البسيط التام "مستفعلن، فعلمن، مستفعلن، فعلمن" في كل شطر، هذا الوزن العروضي منحه مجالاً واسعاً ليعبر عن أفكاره بحرية، مما أتاح له أن يسرد تفاصيل حياة عمر الفاروق بشكل متنوع، مبرزاً حكمته وعدله ورحمته، وزده

.... > فالبسيط ينتج مرونة الحركة مما يمنح من رخص تجعل الشاعر قادراً على الصياغة دون عناء، كما أن البسيط

يلتزم أيقاع الحياة التاريخية وأحداثها المطردة <¹

فالأيقاعات في القصيدة يغلب فيها الحركات على السكون (مستفعلن)، وهذا الأخير هو أيقاع الحياة مما يخلق أيقاعاً يعكس حيوية الحياة، ونبضها وبالتالي يعبر الشاعر عن السكون في الأيقاعات الموسيقية حيث يعكس شعوره بالعجز والجمود أمام واقع لا يستطيع تغييره، هذا الواقع مليء بالأمور لا ترضي الشاعر ولا غيره، مما يضيف إلى شعور السكون والعجز في القصيدة.

فحين تحدث عن أسلام عمر، فقارن بين تأثير هذا الحدث على حياة المسلمين قبل وبعد أسلامه حينها قال:

1 القوائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث، د. ط. د. ت. ص 93

وأنت في زمنِ الصِّديقِ منجيتها¹

فأنتَ في زمنِ المختارِ منجده

وقال أيضا في شجاعة خالد بن الوليد:

ولا رمى الفرسَ إلا طاشَ راميتها²

ما واقعَ الرومِ إلا فرَّ قارجها

وقال أيضا:

وخالدٌ في سبيلِ الله صاليتها³

وخالدٌ في سبيلِ الله موقدها

وفي أخلاق عمر قال:

لا الحقدُ يعرفها لا الحرصُ يغويها⁴

لا الكبيرُ يسكنها لا الظلمُ يصحبها

وقال أيضا:

فجاءَ بطشُ أبي حفصٍ يخشيتها⁵

قد كانَ حلمُ رسولِ الله يؤنسها

¹ أحمد امين وآخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص80

² المصدر نفسه، ص85

³ المصدر نفسه صفحة نفسها

⁴ المصدر نفسه ص87

⁵ المصدر نفسه ص95

يستحوذ هذا الإيقاع الموسيقي المتنوع قافية يشبه وزنها، وعي الهاء الممدودة والمسبوقة بحرف مد الياء فهي قافية مفتوحة لكل كلمات المعجم أو معظمها في الوقت نفسه له إيقاعات خارجيا " يؤثر في حشد الجماهير المشدودة إليه والى شعره، وتعيينه على إطالة نفسه الشعري "1

وحرف الهاء حرف مهموس وضعيف، والمد يزيده ضعفا وليونة (الياء التي قبلها)، هذا الضعف والليونة مقصودات من الشاعر ليعبر النقاب الفرق بين الحالتين وحياتين : حال المقاومة في عهدهم الأول حيث كانوا أقوياء ومسيطرين، حالهم الحالي الذي يرثى فيه الشاعر أمة كانت في يوم من الأيام من شدة الأمم المتحدة وتحكمها سلطة.

وهذا الإيقاع المنسجم بين الوزن والقافية لا يخلو من بعض الأخطاء التي يعتمدها الشاعر، مثل التضمن الذي يمكن إن يعد عيبا في القافية .2

ومن هذا تحدث الشاعر عن مقتل عمر وقال :

يا ليتهم سمعوا ما قاله عمرٌ
لا تكثروا من مواليكم فإن لهم
والرُوحُ قد بلغت منه تراقبها
مطامعاً بسماطِ الضُعبِ تخفيها³

وقال أيضا في البيعة :

وقولةٍ لعلِّي قالها عمرٌ
أكرمُ بسامعها أعظمُ بملقيها

1 رضا رمضان احمد، حياة عمر بن الخطاب بين الشعر والنثر دراسة وموازنة بين العمرية لحافظ ابراهيم عبقرية عمر لعباس العقاد، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، ص802

2 ينظر، محمود مصطفى، التضمنين : تعليق قافية البيت لصدر البيت الذي بعده وهو نوعان قببح وجائر، ط23 القاهرة 1982 ص133

3 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص 79

حرقَت دارك لا أبقي عليك بما

إن لم تبايع وبنث المصطفى فيها¹

2. الموسيقى الداخلية في القصيدة العمرية

انها نوع من انواع الموسيقى التي تكمل الموسيقى الخارجية ،حيث يتعاونان معا الإنتاج اللحن الجميل الذي يؤثر بشكل ساحر على المستمع ،هذه الموسيقى ترتبط بشكل وثيق بانفسية الشاعر وعواطفه الداخلية ،فهي تعبر عن مشاعره وإنفعالاته،وتعتبر بمثابة المرا التي تعكس حالته النفسية في مواقف مختلفة .

وهي تخالف الموسيقى الخارجية ،متعلقة "بمايتكون منه البيت الشعري من حروف وحركات وكلمات ومقاطع يعمد الشاعر الى خلقها باعتماد اساليب واشكال متعددة إعتمادا على موهبته وخبرته ومهارته وذوقه الموسيقي اللغوي"².

انها تعبر عن جانب من جوانب الايقاع المتناغم بل وانهاذالك "الإنسجام الصوتي الذي يحققه الاسلوب الشعري"³ وتبرز اهميتها بشكل خاص في اغناء إيقاع القصيدة او موسيقاها ،لان "الاصوات التي تتكرر في حشو البيت،مضافة الى مايتكرر في القافية تجعل البيت اشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الالوان"⁴

1 أحمد امين وأخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص82

2 اسية دحو الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية "محمود درويش نموذجاً" رسالة ماجستير في الدراسات الإقاعية والبلاغية ,قسم اللغة العربية والأدب كلية الآداب واللغات ,جامعة حسينية بن بوعلی الشلف 2009.2008 ص 77

3ابراهيم عبد الرحمان محمد :الشعر الجاهلي ،قضايا الفنية والموضوعية الشركة المصرية العالمية للنشر ،مصر،2000م ،ص284.

4 ابراهيم انيس ،موسيقى الشعر العربي ،ط2،مكتبة الإنجلو المصرية،1952م،ص43

ومنه فإختيار الالفاظ بعناية له دور مهم في تكوين الموسيقى الداخلية، التي تنشأ من تتنغم الكلمات مع بعضها . في هذا السياق، تدرج المحسنات البديعية اللفظية لانها تشكل المصادر الرئيسية لهذه الموسيقى الداخلية .

❖ مظاهر الموسيقى الداخلية

أ. الجناس

هو احد أساليب الجمال في الشعر فهو احد المحسنات البديعية اللفظية، ويساهم بشكل كبير في صناعة الايقاع والجمال في الموسيقى الداخلية، وكما عرف البلاغيون: "ان تتفق اللفظتان في وجوه ويختلف في معناها" وقد حظي الجناس بقسط وافر في القصيدة العمرية هو نوعين التام والناقص، الجناس التام، هو يكون عندما تتطابق كلمتان في عدد الحروف وترتيبها ونوعها، وحركتها، ولكن يكون هناك اختلاف المعنى ومن شواهدة في القصيدة العمرية قول حافظ أبراهيم :

من العناية قد ريشت قوادمها¹ ومن صميم التقي ريشت خوافيها¹

وهنا يتمثل الجناس في تكرر كلمة "ريشت" في الشطرين، ويعتبر نوع الجناس فيه هو الجناس التام، حيث تتطابق الكلمتان تماما في اللفظ دون أي اختلاف فريشت، الاولى اتت بمعنى الطاقة والعناية التي قدمت للتجهيز (قوادمها) أي الطيور وريشت الثانية تشير الى الحماية

ونذكر مثال آخر في قول حافظ :

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ، ص78

قد كنت أعدى أعاديها فصرت لها

بنعمة الله حصناً من أعاديها¹

وهنا أستخدام الجناس في تكرار كلمة أعاديه في شطرين الأول والثاني ويعتبر نوعه جناساً تاماً أيضاً، حيث تطابقت كلمت "أعاديها" تماماً في اللفظ في الصدر والعجز، وقد قصد كلمة أعاديها الأولى أي ان عمراً كان عدواً في البداية لحمد صل الله عليه وسلم واما أعاديها الثانية تعني أنه اصبح الرسول صلى الله عليه وسلم حصناً يحميه من أعدائه وبعدما كان هو نفسه عدواً .

ب. التصريح

هو نوع من أنواع الموسيقى الداخلية في القصائد الشعرية، وقد عرفه ابن رشيق القيرواني بكونه "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه: تنقص بنقصه وتزيد بزيادته"² و هو أنه الشاعر يجعل من قافية العجز قافية الصدر في البيت و غالباً يستخدمها الشعراء و خاصة الجاهليون منهم، في بداية قصائدهم . و من ذلك قول حافظ ابراهيم :

حسبُ القوافي وحسبي حين ألقيتها

أني إلى ساحة الفاروق أهديتها³

1 أحمد امين وأخرون. ديوان حافظ أبراهيم ص79

2 ابن رشيق القيرواني، العمدة الجزء الثاني مطبعة السعادة مصر، 1955م، ص145

3 المصدر السابق ص77

و ان نوع التصريع في هذا البيت هو التصريع الناقص ، حيث يتوافق الشطران في القافية ل "ألقياها " و "أهديها " ، و لكن يختلفان في الوزن و عدد الأقدام في هذه الحالة ان هذا التصريع يضيف جمالا و تناغما للبيت حيث ، يخلق توافق صوتيا بين الأسطر و يعزز من ايقاع القصيدة .
و نرصده أيضا في موقع اخر من القصيدة حيث قال "حافظ " :

من العناية قد ريشت قوادمها ومن صميم التقي ريشت خوافيها¹

و ان نوع التصريع في هذا البيت هو التصريع الكامل ، حيث يتوافق الشطران في القافية و الوزن مما جعله يوفر التناغم الصوتية و زيادة الحجم جمالية و تأكيد المعنى .

كما ان الشاعر أستخدم العطف بالواو في الحفاظ على اتساق وأيقاع بحر البسيط ,وذلك من خلال أستغلال الشاعر الإمكانية الحذف في البيت الشعري يظهر ذلك في قوله :

فأصبحت دولة إسلامية حائرة تشكو الوجيعة كما مات اسبها

مضى وخلفها كالطود راسخة وزان بالعدل والتقوى مغانيها²

وفي البيت التاسع ,يأتي العطف في الشطر الثاني لوصف حال الدولة الإسلامية بعد إستشهاد عمر كان من المفترض أن يكون الكلام "وزان بالعدل /وزان بالتقوى مغانيها ,ولكن لأن التوازن لن يكون متماسكا إذا تكرر العطف ,قرر حافظ حذفه ليكون الشطر متوازنا (مستفعلن /فاعلن /مستفعلن /فاعلن)

1 أحمد امين وأخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص87

2المصدر نفسه الصفحة نفسها

2. الموسيقى الخارجية في القصيدة العمرية

ان الموسيقى في علم العروض تأتي من تناغم الوزن و القوافي في الشعر ، و هي تساعد على فهم النصوص الشعرية بسهولة و تعني بنية النص الخارجية .

و قد عرف "يوري لوتمان " الايقاع بأنه " الانتقاء و التناغم الزمني بالايقاع .¹

و قد عرف أيضا محمد عياشي الايقاع على أنه " يتوزع لثلاث حركات : الحركة اللفظية (الشعر) و الحركة الصوتية (الموسيقى) و الحركة البدنية (الرقص)²

أ. الطباق: يعتبر من المحسنات البديعية التي تضيف على النص جاذبية و جمالا لا يميزه عن النصوص البسيط .
و يعرف الطباق بعدة أسماء مختلفة التضاد ، المقابلة ...

و يعرفه السيوطي الطباق و المطابقة بقوله " الجمع بين المتضادين في الجملة قسمان : حقيقي و مجازي و الثاني يسمى التكافؤ و كل منهما اما لفظي أو معنوي و اما طباق سلب أو ايجاب " ³
و مثال ذلك في قول الشاعر :

وأنت تعرفُ عمراً في حواضِرِها ولستَ تجهلُ عمراً في بواديها⁴

1 يوري لوتمان ،التحليل النص الشعري "بنية القصيدة"،دار المعارف ،القاهرة ، 1997 ص70

2 محمد عياش ونظرية أيقاع الشعر العربي ،المطبعة العصرية .تونس 1976ص40

3جلال الدين السيوطي ،الأقتان في علوم القرآن ،ط1مؤسسة الرسالة 2008 ،ص172

4 أحمد امين وآخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص 87

في هذا البيت استخدم الشاعر طباق الايجاب و الذي يتمثل في الجمع بين الكلمتين المتضادتين " تعرف " و " تجهل " فالشاعر يؤكد بأن عمرا لا يجهل في حواضرها مما يعني أن معرفة عمر شاملة و قائمة و ذو رأي فهو يغري فريه في الأمور و لا يوجد مجال و الذي يتمثل في الجمع بين الكلمتين المتضادتين " تعرف " و " تجهل " فالشاعر يؤكد بأن عمرا لا يجهل في حواضرها مما يعني أن معرفة عمر شاملة و قائمة و ذو رأي فهو يغري فريه في الأمور و لا يوجد مجال للجهل، ويفيد اثر في تأكيد المعرفة التامة مما يضيف جمالية في اسلوب حافظ إبراهيم حين استخدم الطباق وجعل النص اكثر جاذبية وجمالا ومن اثر الطباق في المعنى هو انه يبرز التناقض بين المعرفة والجهل.

ب. الوزن : جاء في كتاب العمدة لابن رشيق: باب في الوزن يقول فيه: "ان الوزن أعظم أركان جد الشعر

وأولها به خصوصية"¹

بعدهما عرفنا الوزن نذهب الى البحر الذي اختاره لدراسة قصيدته في القصيدة العمرية فهي أشهر قصائده الذي عبر فيها عن مدى اساه والمه اتجاه الواقع الراهن مبينا وجود إتخاذ الصحابة قدرة لنا فقد قال حافظ:

حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقَيْهَا
أني الى ساحة الفأروق أهديها²

فنجى أبيات القصيدة كلها جاءت على البحر البسيط ، هو من أحد البحور الخليلية ، يعد من البحور الطويلة في الشعر ، من البحور الطويلة الممزوجة التي تحتوي على تفعيلات غير متماثلة في صدر البيت و عجزه وزن البحر البسيط كالآتي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

0//0/0//0/0//0/0//0/0

0//0/0//0/0//0/0//0/0

البحر البسيط يتكون من "مستفعلن " و "فاعلن "

1 العلامة مصطفى محمود ، اهدى السبيل العلمي الخليل "الوزن والقافية" مكتبة المعارف ط1، الرياض ، 2002 ص 12

2 أحمد امين وأخرون.ديوان حافظ أبراهيم ص77

الزحافات و العلل : (هل كل ما يصيب ثواني الأسباب في حشو البيت من حرف أو شكلين لو تعني بمما فيها من نقص و لا يلتزم الشاعر بتكرار ذلك في سائر أبيات القصيدة ، و ذلك لورود التغيير في حشو الأبيات " .¹

الزحاف المزدوج : " سمي مزدوجا بالاجماع نوعين من الزحاف المفرد في تفعيلة واحدة و هو أربعة أنواع الخبل النزل الشكل النقص)²

ج. العلة: و هي " ما يصيب الأسباب و الأوتاد من حذف أو شكل أو زيادة الاعاريفي و الاضرب و يلتزم بتكرارها هذا التغيير في سائر الأبيات "³

و بعد معرفتنا لبحر القصيدة و هي البسيط نتطرق ، الان الى ادراج الكتابة العروضية في البيت التالي :

قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أُؤَفِّفَهَا وَ لَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلِي أَنْ يُؤَفِّفَهَا

قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أُؤَفِّفَهَا وَ لَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلِي أَنْ يُؤَفِّفَهَا

0/0/0//0/0/0//0/0// 0// 0/0/0//0/0/0/0/0//0/0/

متفعّلن ,فعلن ,مستفعلن ,فاعل متفعّلن ,فاعلن,مستفعلن ,فاعل

فالابيات القصيدة موحدة الوزن على بحر واحد وهو البسيط وتفعيلاته سليمة وهو

1 محمد علي سلطان المختار من العلوم البلاغة والعروض ، ط1 ، دار العصماء ، دمشق ، سوريا 2008 ص199
2 العلامة مصطفى محمود ، اهدى السبيل الى علمي الخليل (الوزن والقافية) ط1 . مكتبة المعارف ، الرياض ، 2002ص19
3 أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني :العمدة في صناعة الشعر ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، 1420 ، 2000ص353

"مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن"

عروضه محبونة، وضربه فهو محبون، اما زحافه فهو الخبن ويدخل الى مستفعل وفاعلن وفتصبح "متفعلن وفعلن"¹

والخبن في انزياح تفعيلاته "فاعل"

أن شعر حافظ أبراهيم في منتهى التناغم والانسجام املته عليه السليقة الفكرية فقد أدرك قيمة الحرف والوزن والتاثير والبلاغ .

د. القافية:

ويقول عنها ابن رشيق "شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولاسيما الشعر شعرا حتى يكون وزن وقافية هذا على راي من الشعر ماجاوز لتيها واتفقت اوزانه و قوافيها .² واقتضاء اهميتها في الوزن، فقد اختلف الباحثون القدامى حول تحديد مفهوم محدد و سيما ان المقام هنا لايسعنا لعرض هذه الاراء فسوف نكتفي باقربها الى الصحة، فقد حددها الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع حركة الحرف في البيت الى أول حرف يليه من قبله ومع حركة الحرف الذي قبل الساكن والقافية على هذا المذهب ... تكون مرة كلمة ومرة كلمتين .³

1 دراسة عروضية الزحاف والعلّة ، مذكرة ماستر ، كلية اصول الدين ، 2002 ص 43

2 أبي علي حسن ابن رشيق القيرواني العمدة في صناعة الشعر ط1 مكتبة الخناجي . 20001420 ص 353

3 المرجع سابق 151

وكي ندرج هذا بالمفهوم معاصر يقول: أن القافية مجموع حروف والحركات الصوتية او المقاطع التي يلتزم بها الشاعر في كل أبيات القصيدة.¹

ومن ثم فاهتمامها في دراستنا هاته ، سينصب على خصائص هذا الاصوات :ودورها في بناء الدلالة :

د.1 القافية المطلقة

وهي التي يأتي حرفها الأخير الكلمة ويكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا وقد تكون هاء ساكنة أو متحركة ،وعندما يتم التعبير هذا الحرف بأحد الاوزان الكلية فيكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا .

ساكنة او متحركة،وعندما يتم التعبير هذا الحرف بأحد الاوزان المختلفة ليتم تكامله مع الصوت القصير الذي تنتهي اليه وفادا كان الحرف مفتوحا :يصبح "ألفا" وادا كان مرفوعا يصبح:"واو وادا كان مكسورا يصبح"ياء" ومنه نستنتج ان القافية التي تبنها حافظ مطلقة لحتوائها على حرف مد ألف آخرها وحرف الهاء الذي هو نفسه حرف الروي وحرف مد قبلها هو الياء وهذا يدل على حزن واسى ولين عبقرية حافظ في قصيدته "ديها"

د.2 القافية المقيدة

1 صلاح يوسف عبد القادر فن العروض والايقاع الشعري دراسة تحليلية ،ط1 ،شركة الاريام للطباعة والنشر ،الجزائر 1997 ص 131

هي القافية الساكنة "والتي لا تنتهي حرفها الأخير بحركة او صوت قصير ، فلا يسبق الحرف الاخير بسبب تقيده بالسكون وقصر فن الحركة ذلك معلوم في كل مترك ، وهو بعيد عن كل ساكن لأن صفة السكون والأستقرار هي ميزة القافية المقيدة.¹

هـ. الروي: "وهو الحرف الذي بنيت عليه القصيدة وتنسب اليه" بمعنى انه ياتي في كل سطر منها وقيل : ان

للعر ب في الجاهلية كانت تعرفه ويقولون أشتقاه من الرواء وهو الحبل فكانه يربط القافيه ويشتها ، ولذلك

ليست هناك قافية بدون روي عكس بقية " الحروف"²

فالروي أي المروي يتكرر في كل بيت قال عنه "ابن السراج"

"أنه مأخوذ من الارتواء لانه تمام البيت الذي يقع به الارتواء والاكتفاء"³

وقد أستهوت أيضا قصائد باروائها مثل (نونية ابن زيدون وسينية البحري)

ونجد الكلمات التي عليها القافية المطلقة في القصيدة العمرية لحافظ ابراهيم هي : ديهها، ضيها، فيها ، هيها ، ضيها، ليها ، سيها ، نيها ، جيها
 ، ضيها، ليها ، سيها ، نيها ، جيها

¹ حميد آدم تويني ، تعلم العروض والقوافي د.ط . د.ت ص 282

² محمد عبد المجيد طويل ، في عروض الشعر العربي ، قضايا ومناقشات ، دار الغرب للطباعة والنشر ، القاهرة ص 50

³ حسن ناصر ، القافية في العروض والادب ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، بور سعيد ، مصر ، 2001 ص 151

ولخلاصة الفصل استخدم حافظ ابراهيم في "قصيدته العمرية" عدة أدوات للتشكيل الجمالي من حيث استخدام اللغة استخداما فنيا، ووظف كثير من الصور الفنية لتشخيص المعنى وتقريبه للأذهان وقد ساقها وفق تفاعلات بحر البسيط مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .



الختامة

بعد هذه الرحلة العلمية لدراسة السيرة وكذا الابعاد الفنية والفكرية في القصيدة "العمرية" لحافظ إبراهيم خلص بحثنا الى النتائج الآتية:

كشفت البحث أن السيرة فن من الفنون الادبية التي لاقت رواجاً لدى الكتاب العرب قديماً وحديثاً .

أبرز البحث تتبع حياة شخصية عظيمة لها الأثر البالغ في المجتمع الذي عاشت فيه.

أن للسيرة انواع ذاتية وموضوعية وغيرية قد تكتب نثراً وقد تنظم شعراً .

__ شغلت القصيدة العمرية للشاعر المصري الملقب بشاعر النيل سيرة عمر ابن الخطاب وشخصيته التي تتبع فيها حياة هذا الخليفة العادل .

__ تناول حافظ إبراهيم في مقدمته "العمرية " مقتل عمر من قبل مولى المغيرة الذي هو أبو لؤلؤة بذريعة رفع الضرائب التي فرضها عليه .

__ وتحدث أيضاً حافظ عن قصة أسلام عمر بعد ما كان صاحب خمر في الجاهلية ، فكان صاحب أسلامه سماع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في الفجر ويتلو سورة " طه " فبكى عمر ودخل الاسلام .

__ تحدث الشاعر عن صفات عمر ، انه كان يشاور قبل أي قرار وكان عابداً لله زاهداً ، رحيماً ومهيياً وعادلاً .

__ ان اللغة الشعرية تعتبر مادة الخام ، للتعبير عن مشاعر الشاعر بطرق مختلفة دون الألتزام بقواعد اللغة الشعرية ، مما يجعله يتحول الى فن ابداعى يخلد .

__ من مستويات اللغة الشعرية المستوى الصوتي الذي يعتمد على الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة فحرف " الهاء " هو الذي له غلبة في القصيدة وهو حرف من الحروف الهوائية .

__ المستوى التركيبى يدرس ترتيب الكلمات في الجمل ومجموعات الكلام ويحلل عناصر الجمل ووظائفها التركيبية كما لاحظنا كثرة النعوت وأساليب أخرى مثل العطف والمضامف اليه والقسم والدعاء والنداء

_المستوى المعجمي هو فرع من فروع اللغة يهتم بدراسة الكلمات ووحدات المعجم من حيث بنائها ودلالاتها وعلاقتها ببعضها البعض ليشمل أيضا الترادف والتضاد والدلالة والأشتقاق.

_فالشاعر حافظ إبراهيم وضمف التناص الشعري وخاصة التناص الديني وهو أن يجتر الشاعر جملة أو بيت أو أكثر وتوظيفه في نصه.

_أن الصورة الشعرية تجعل القصيدة تبدو وكأنها لوحة مزخرفة وجميلة تجذب النظر من أركانها التشبيه والاستعارة والمجاز.

- خلصنا الى فن لسيرة أهمية كبرى في أعطاء القدوة للأجيال السابقة .

- للسيرة خصائص فنية تميزها عن غيرها من الفنون الأخرى .

- تعد " القصيدة العمرية " واحد من الخصائص السيرية النادرة في الأدب العربي الحديث .

- أن القصيدة العمرية جمعت بين الفكر في تتبع حياة عمر بن خطاب - رضي الله عنه - والفن للتأثير في المتلقي , حيث

أستخدم أدوات التشكيل الجمالي من لغة فنية وصور بلاغية وتناص وموسيقى شعرية تجسدت في تفاعيل بحر البسيط

قائمة المصادر والمراجع :

القران الكريم في رواية ورش.

- أحمد امين ,احمد زين ,إبراهيم الأبياري "ديوان حافظ إبراهيم" ط 3 الهيئة المصرية , 1987

أ- المصادر :

- __ أحمد أمين ،حياتي ،الجزء الأول ،كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر ،2001.
- أحمد بن علي بن حجر ،فتح الباري لشرح صحيح البخاري ، الجزء الاول ،مكتبة السلفية،د.ت.
- __ أحسان عباس ،فن السيرة ،ط1،دارالشروق للنشر والتوزيع 1999.
- __ الأمام أبي الحسن علي بن عيسى الروماني النحوي ،معاني الحروف ،د.ط ،المكتبة العصرية ،بيروت ،د.ت
- الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ، ط 1 دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان 1424،2004
- الفرج الاصفهاني ،الأغاني ، المجلد الاول ، دار الأصدار ،بيروت ،1863
- __ تهماني عبد الفتاح شاکر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،ط1،دار الفارس للنشر والتوزيع ،الأردن 2001
- __رشيق القيرواني ،العمدة الجزء الثاني مطبعة السعادة مصر،1955م
- __ صلاح فضل ،أساليب الشعرية المعاصرة، ط01، دار الأدب، بيروت، 1995
- طه حسين ،الأيام ،مطبعة المعارف ومكتبها بمصر 1942،1940
- عباس محمود العقاد،أنا ،ط3،نهضة مصر ،أغسطس 2005.
- __عباس محمود العقاد عمروا أبن العاص ط3، الإدارة العامة للنشر الأسكندرية، ويونيو 2005 .
- __ علي محمد الصلابي ،سيرة أمير المؤمنين عمر بن خطاب شخصيته وعصره ،ط1،مصر، 1426،2005
- __قتيبة ،الشعراء والشعراء ،الجزء الاول ،أحمد محمد شاکر ،دار المعارف ،القاهرة ،د،ط.

- محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ،سيرة ابن طولون ،د.ط،المكتبة العربية ،دمشق 1358
- محمد بركات تحمدي أبو علي :البلاغة العربية في ضوء منهج التكامل ، ط 1 ، دار البشير ، عمان ، 1416 ، 1991
- _مصطفى ديماطي بك،ذكرى حافظ شرح القصيدة العمرية ،ط1،مطبعة السعادة، مصر ،1925
- منصور عبد الملك الثعالبي ،يتيمة الدهر ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،الجزء الاول،1983
- _هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران اللغوي العسكري،الصناعتين في الكتابة والشعر ،الطبعة الأولى ،دار الأحياء للكتب العربية 1221،1952.
- هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق أبو الفضل أخرون ،ط2.دار الفكر العربي ،1971

بالمراجع :

- أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ط 3 ج و 1، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 2006/1427،
- أحمد هندوي ،عبد الغفار بلال :الجزء المرسل في لسان العرب الأبن منظور دراسة بلاغية ، ط 1 ، 1415 ، 1994
- إبراهيم أنيس،موسيقى الشعر،مطبعة الثانية مكتبة أنجلو المصرية ،1952.
- إبراهيم عبد الرحمان محمد ،الشعر الجاهلي ،قضايا الفنية والموضوعية الشركة المصرية العالمية للنشر ،مصر ،2000
-
- أمام شرف الدين ،أبي عبد الله محمد البصري ،البردة ،د.ط،للطباعة والنشر ،د.ت
- السيوطي "جمع الجوامع مع شرح جميع الجوامع" ، ط 1، دار البحوث العلمية، ج 7، 1400هـ-1980م
- بشير كحيل "الكناية في البلاغة العربية " ، مكتبة الأدب ،القاهرة ،ط1،1425هـ/2004م علي محمد الصلابي
- "سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصر" ،ط1،القاهرة،1429هـ/2005م

- جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، ط3، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1425هـ/2004
- جلال الدين السيوطي ، الأتقان في علوم القرآن ، ط1 مؤسسه الرسالة 2008
- حميد آدم تويني ، تعلم العروض والقوافي د.ط . د.ت
- حسن ناصر ، القافية في العروض والادب ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، بور سعيد ، مصر ، 2001ص
- خالد محمود الجهني ، البنية في شرح البداية في علوم بلاغة المعاني ، البيان ، البديع ، د.ط ، دار التقوى ، مصر
1437,2016
- سلطان المختار من العلوم البلاغة والعروض ، ط1 ، دار العصماء ، دمشق ، سوريا 2008
- صلاح يوسف عبد القادر فن العروض والايقاع الشعري دراسة تحليلية ، ط1 ، شركة الارياح للطباعة والنشر ، الجزائر
1997
- طلاس سيف الله خالد بن الوليد ط4 ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر برح دمشق ، 2003
- عباس محمود العقاد عمروا أبن العاص ط3 ، الإدارة العامة للنشر الأسكندرية ، ويونيو 2005 .
- عبد الله التطاوي ، الصورة البيانية في شعر مسلم بن الوليد ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر
2002،
- عزيز عتيق " مسلم البان " دار النهضة العربية بيروت ، د.ط ، 2002
- عقيل ، " شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " ، ج1، ط20، دار التراث ، القاهرة ، 1400هـ/1980م
- علي جاسم سلمان ، معاني حروف العربية ، د.ط ، دار الاسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2003
- علي بن يعيش ، " شرح المفصل " ، د.ط ، أوادة الطباعة منيرة ، ج01، 2007
- علي جميل سلوم ، حسن محمد نور الدين " الخليل الى البدعة عروض الخليل من دار العلوم العربية ، ط1 ، بيروت
لبنان ، 1410هـ/1990م ، ص160
- محمد حماسة ، " الجملة في الشعر العربي " ، الأثير مكتبة الخانجي ، د.ط ، د.ت ، القاهرة

-محمد حسين علي الصغير، اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ،ط1،دار المؤرخ العربي ،بيروت ،لبنان،1420.

-محمد عبد الغني حسن هلال،التراجم والسير، د.ط، دار المعارف والفنون،01يناير 1955

_محمد علي زاكي صباغ،"البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبين الجاحظ"شرام ياسين الأيوبي المكتبة العصرية ،ط1،صيدا بيروت،1998.1418.

-محمد عياش،ونظرية ايقاع الشعر العربي، مطبعة العصرية، تونس1976.

-محمد قاضي وآخرون، ط1،معجم السرديات الرابطة الدولية للناشرين المستقلين د.ت

-محمد العكي،المختار في الادب والنصوص،طبعة منقحة،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،د.ت

-محمد حماسة،"الجملة في الشعر العربي"، الأثير مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة.د.ت

-محمد عياش ونظرية أيقاع الشعر العربي،المطبعة العصرية.تونس 1976

-محمد عبد المجيد طويل،في عروض الشعر العربي،قضايا ومناقشات، دار الغريب للطباعة والنشر،القاهرة محمد علي

-مصطفى محمود،اهدى السبيل العلمي الخليل "الوزن والقافية"مكتبة المعارف ط1،الرياض 2002

-محمود مصطفى،التضمنين :تعليق فافية البيت لصدر البيت الذي بعده وهو نوعان قبيح وجائز،ط23 القاهرة 1982

-مصطفى الديمياطي،ذكرة حافظ إبراهيم شرح القصيدة العمرية،ط1 مطبعة السعادة،مصر 1925

-معجم الوسيط (ط ه م) معجم اللغة العربية،ط4،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة 200،.1429.

-منصف ابن أبي شبه الكوفي،المغازي،ماجاء في اخلاق أبي بكر وسيرته،ج8،الرشد تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة ،د.ت.

-هيثم هلال :معجم مصطلح الاصول ،ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1424، 2003

-يوري لوتمان ،تحليل النص الشعري "بنية القصيدة" دار المعارف ،القاهرة 1997

-يوسف ابو العدوس :مدخل الى البلاغة العربية علم المعاني , ط1,علم البيان علم البديع ,دار المسيرة ,عمان
2016,1427,

ت.المجلات:

-فؤاد رزق عبد الحليم فرحات ،الصورة الشعرية عند علي بن الجهم ،مجلة البحوث كلية الآداب ،د.ت.

-محمد ماهر,ع.ز.المجلة العلمية لكلية الآداب ، 2023.

ج.البحوث الجامعية :

-اسية دحو الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية "محمود درويش نموذجاً" رسالة ماجستير في الدراسات الإقاعية
والبلاغية ,قسم اللغة العربية والأدب كلية الآداب واللغات ,جامعة حسبية بن بوعلي الشلف 2008.2009

-رضا رمضان أحمد ،"مذكرة حياة عمر بن الخطاب بين الشعر والنثر دراسته وموازنته بين العمري: لحافظ إبراهيم
عبرية عمر: لعباس العقاد"، ط1،القاهرة،1426هـ/2005م

_زليخة يعيشي، التحليل اللساني الورشان ،للشاعر الشيخ سي محمد الأدواعلي مذكرة ماستر، جامعة أدرار، 2012
. 2013 .

-عبد الحميد حمدي "مذكرة عمرية حافظ في تاريخ سيدنا عمر وسيرته ومناقبه وأخلاقه "د.ط، مصر د.ت

-عثمان أحمد محمد أبو صيني،النعته في الشعر الجاهلي ،المعلقات السبع دراسة تطبيقية 2003.

-علي كاظم محمد علي المصلاوي ،لغة الشعر "ديوان الهزليين"مذكرة ماجستير ،كلية الاداب .جامعة الكوفة ،سنة
جمادى الأولى 1920،1999

-مسعود جعيدر ،الصورة البيانية في شعر أحمد مطر الشمس اشراف ،عبد القادر برجى كلية الآداب و اللغات
القسم الأدب العربي .

د.المقالات :

-أمين اسماعيل ،توفيق بدران ،التناص في شعر علي عقل ،جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بايتاي البارود ،د.ت

ز.المواقع :

-موقع ويكي شيعية wikirhia.net/view/ar .

-موقع addustour.com/articles

-موقع arm.wikisource.org ل: "ابن الكثير"

الملحق

التعريف بحافظ إبراهيم

اختلفت أقوال العلماء في سنة ولادة محمد حافظ فذهب بعضهم إلى أن مولده كان سنة 1870، والبعض الآخر إلى أنه كان سنة 1871م وذهب الفريق الثالث إلى أنه كان سنة 1872 م وأتفقت على حافظ ولد في سفينة ذهبية كانت ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة ديروط في أعلى صعيد مصر، من أب مصري مهندس أسمه إبراهيم فهمي وأم تركية الأصل اسمها الست هانم كريمة أحمد البورصة لي .توفي ولده وعمره اربع سنوات وتوفيت والدته فضل يعيش في بيت خاله ،ثم انتقل مع خاله إلى طنطا وملاً فراغه بالمطالعة وقرض الشعر ،ثم أكب إلى المحاماة فأخفق فانتقل إلى القاهرة والتحق بالمدرسة الحربية فتخرج ضابطاً وفي سنة 1892 للميلاد أرسل إلى السودان فاشترك في الثورة مع بعض الضباط فعوقب فعاد إلى مصر فقامى الضياع والحاجة وقلة الأمل ،كان يغشى في تلك الحقبة مجالس الأستاذ الامام محمد عبده ،وتوفي شاعر النيل سنة 1932 للميلاد.

القصيدة العمرية

حسبُ القوافي وحسبي حين ألقيتها
لا همّ، هب لي بياناً أستعينُ به
قد نازعتني نفسي أن أوفيتها
فمُر سريّ المعاني أن يواتيني
مولى المغيرة، لا جادتك غاديةً
مزقت منه أديماً حشوه همم
طعنت خاصرة الفاروق منتقماً
فأصبحت دولة الإسلام حائرةً
مضى وخلفها كالطودِ راسخةً
تنبؤ المعاول عنها وهي قائمة
حتى إذا ما تولاهما مُهدّما
واهاً على دولةٍ بالأمس قد ملأت
كم ظللتها وحاطتها بأجنحةٍ
من العناية قد ريشت قوادمها
والله ما غالها قدماً وكاد لها
لو أنها في صميمِ العرب قد بقيت
يا ليتهم سمعوا ما قاله عمر
لا تكثروا من مواليكم فإن لهم

أني إلى ساحة الفاروق أهديتها
على قضاء حقوقٍ نام قاضيتها
وليس في طوق مثلي أن يوفيتها
فيها فإني ضعيف الحال واهيتها
من رحمة الله ما جادت غواديها
في ذمة اللهعاليها وماضيها
من الخيفة في أعلى مجاليتها
تشكو الوجيعه لما مات آسيها
وزان بالعدل والتقوى مغانيها
والهادمون كثير في نواحيها
صاح الزوال بها فاندك عاليها
جوانب الشرق رغداً من أياديها
عن عين الدهر قد كانت تواريتها
ومن صميم الثقى ريشت خوافيتها
واجتت دوحتها الأموالها
لما نعاها على الأيام ناعيتها
والرؤح قد بلغت منه تراقيتها
مطامعاً بسمات الضعف تخفيها

رأيتَ في الدينِ آراءً موفقةً
وكنْتُ أولَ من قرَّرتُ بصحبتهِ
قد كنتَ أعدى أعاديتها فصرتَ لها
خرجتَ تبغي أذاها في محمدها
فلمْ تكذُ تسمعُ الآياتَ بالغةً
سمعتَ صورةَ طه من مرتلها
وقلتَ فيها مقالاً لا يطاوله
ويومَ أسلمتَ عزَّ الحقُّ وارتفعتُ
وصاحَ فيه بلالٌ صيحةً خشعتُ
فأنتَ في زمنِ المختارِ منجدها
كم استراكَ رسولُ اللهِ مغتظبها
وموقفٍ لك بعد المصطفى افترتُ
بايعتَ فيه أبا بكرٍ فبايعه
وأطفئتُ فتنةً لولاكَ لاستعرتُ
باتَ النبيُّ مسجى في حظرتِه
تيمُّ بين عجيجِ النَّاسِ في دهشِ
تصيحُ من قالَ نفسُ المصطفى قُبض
أنساكُ، حبَّك طه أنه بشر
وأنه واردٌ لا بدَّ موردُه
نسيتَ في حقِّ طه آيةً نزلتُ

فأنزلَ اللهُ قرآناً يزكيها
عينُ الحنيفةِ واجتازتُ أمانيتها
بنعمةِ اللهِ حصناً من أعاديتها
وللحنيفةِ جبارٌ يواليها
حتَّى إنكفأتُ تناوى من يناوبها
فزلزلتُ نيةً قد كنتَ تنويها
قولُ الحبِّ الذي قد باتَ يطربها
عن كاهلِ الدِّينِ أثقالٌ يعانيتها
لها القلوبُ ولبتَّ أمرَ باريتها
وأنتَ في زمنِ الصِّديقِ منجيتها
بحكمةٍ لك عندَ الرأى يلفيها
فيه الصَّحابةُ لما غابَ هاديها
على الخلافةِ قاصيها ودانيها
بين القبائلِ انسابتُ أفاعيها
وأنتَ مستعراً الأحشاءِ داميها
من نبأةٍ قد سرى في الأرضِ ساريها
علوتُ هامتهُ بالسيفِ أبريها
يجري عليه شؤونَ الكونِ مجريها
من المنيةِ لا يعفيه ساقيتها
وقد يذكُرُ بالآياتِ ناسيها

ذهلت يوماً فكانت فتنة عمم
 فللسقيفة يوم أنت صاحبه
 مدت لها الأوس كفاً كي تناوها
 وظن كل فريق أن صاحبهم
 حتى إنبريت لهم فارتد طاعمهم
 وقولة لعلي قالها عمر
 حرقت دارك لا أبقى عليك بها
 ما كان غير أبي حفص يفوه بها
 كلاهما في سبيل الحق عزمته
 فاذكرهما وترحم كلما ذكروا
 كم خفت في الله مضغوفاً دعاك به
 وفي حديث فتى غسان موعظة
 فما القوي قويا رغم عزته
 وما الضعيف ضعيفاً بعد حجته
 وما أقلت أبا سفيان حين طوى
 لم يغن عنه وقد حاسبته حسب
 قيدت من جليلاً شاب مفرقه
 قد نوهوا باسمه في جاهليته
 في فتح مكة كانت داره حرماً
 فلا الحساب في حق يجاملها
 وتلك قوة نفس لو أراد بها
 وثاب رشدك فانجابتدياجيها
 فيه الخلافة قد شيدت أواسيها
 فمدت الخرج الأيدي تباريها
 أولى بها وأتى الشحاء آتيها
 عنها وأحى أبو بكر أواسيها
 أكرم بسامعها أعظم بملقيها
 إن لم تبايع وبنى المصطفى فيها
 أمام فارس عدنان وحاميها
 لا تشني أو يكون الحق ثانيها
 أعاظماً أهوا في الكون تأليها
 وكم أخفت قويا ينثني تيتها
 ولكل ذي نغرة يأبي تناسيها
 عند الخصومة والفاروق قاضيها
 وإن تخاصم واليها وراعيها
 عنك الهدية معتزاً بمهديها
 ولا معاوية بالشام يجيها
 في عزة ليس من عز يدانيها
 وزاده سيد الكونين تنويها
 قد أمن الله بعد البيت غاشيها
 ولا القرابة في بطل يجابيها
 شم الجبال لما قررت رواسيها

له الفتوح وهل أغنى تواليها
باليمن والنصر والبشرى نواصيها
وبالفوارس قد سالتمذاكيها
ولا رمى الفرس إلا طاش راميتها
من بعد عشر بنان الفتح تحصيلها
وخالد في سبيل الله صاليتها
كما يقبل باليه تاليها
ومجده مستريح النفس هاديتها
يوم النزال إذا نادى مناديتها
ولا تحرك مخزوم عواليها
وعزة النفس لم تجرح حواشيتها
وبالحياة إذا مالت يفديها
ولا ارتضى امرأة الجراح تمويها
قد وجه النفس نحو الله توجيها
إلا أراد به الناس ترفيها
لما دعاه إلى الفردوس داعيها
نساء مخزوم أن يبكي بواكيها
وفتنه النفس أعيث من يداويها
وأهنا سقطت في عين ناعيها
حتى يعيب سيوف الهند مواصيها

سل قاهر الفرس والرمان هل شفعت
غزى فأبلى وخيل الله قد عقدت
يرمي الأعادي بأراء مسددة
ما واقع الروم إلا فر قارحها
عشرون موقعة مرت محجلة
وخالد في سبيل الله موقدها
أناه أمر أبي حفص فقبله
واستقبل العزل في إبان سطوته
فأعجب لسيد مخزوم وفارسها
يقوده حبشي في عمامته
ألقى القياد إلى الجراح ممتلاً
انضم للجند يمشي تحت رايته
وما عرته شكوك في خليفته
فخالد كان يدري أن صاحبه
فما يعالج من قول ولا عمل
لذاك أوصى بأولاد له عمراً
وما نهي عمر في يوم مصرعه
وقال خفت افتتان المسلمين به
هبوه أخطأ في تأويل مقصده
فلن تعيب حصيف الرأي زلته

تالله لم يتبع في ابن الوليد هوى
لكنه قد رأى رأياً فأتبعه
لم يرع في طاعة المولى خوولته
إن الذي برأ الفاروق ونزهه
فذاك خلق من الفردوس طينته
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها
شاطرت داهية السواس ثروته
وأنت تعرف عمراً في حواضرها
لم تنبت الأرض كابن العاص داهية
فلم يدع حيلة في ما أمرت به
ولم تقل عاملاً منها وقد كثرت
وما وقى ابنك عبد الله أينقه
رأيتها في حماه وهي سارحة
فنقلت ما كان عبد الله يشبعها
قد استعان بجاهي في تجارته
ردوا النياق لبيت مال إن له
وهذه خطة لله واضعها
فإن تكن نحن أهلها ومنبتها
جنى الجمال على نصر فغربة
وكم رمت قسماً الحسن صاحبها

ولا شفى غلة في الصدر يطويها
عزيمة منه لم تثل مواضبيها
ولا رعى غيرها فيما ينافيها
عن النقائص والأغراض تنزيها
الله أودع فيها ما ينقيها
لا الحقد يعرفها لا الحرص يغويها
ولم تحفه بمصر وهو واليها
ولست تجهل عمراً في بواديها
يرمي الخطوب برأي ليس يخطبها
وقام عمر وإلي الأحمال يزجيها
أمواله وفشاً في الأرض فاشيها
لما أطلعت في مراعيها
مثل القصور قد اهترت أعاليها
لو لم يكن ولدي أو كان يرويه
وبات باسم أبي حفص ينميها
حق الزيادة فيها قبل شاريها
ردت حقوقاً فأغنتم ستميحها
فإنهم عرفوها قبل أهلها
عن المدينة تبكيه ويبيكيها
وأتعبت قصباً سبق حاويها

لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِبِهَا
عَلَى جَبِينِ خَلِيقٍ أَنْ يَحْلِيهَا
شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحَسَنُ يَسْبِيهَا
وَلِلْحَسَانِ ثَمَنٌ فِي لِيَالِهَا
فَفَاقَ عَاطِلَهَا فِي الْحَسَنِ حَالِهَا
فَإِنَّهَا فَتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا
كَفْتَنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا
عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيُبْكِيهَا
وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيهَا
لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِبِهَا
عَلَى جَبِينِ خَلِيقٍ أَنْ يَحْلِيهَا
شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحَسَنُ يَسْبِيهَا
وَلِلْحَسَانِ ثَمَنٌ فِي لِيَالِهَا
فَفَاقَ عَاطِلَهَا فِي الْحَسَنِ حَالِهَا
فَإِنَّهَا فَتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا
كَفْتَنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا

بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عَطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا
سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا
فِيهِ الْجَلَالَةُ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا

وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حَسَنُ رُونِقِهَا
كَانَتْ لَهُ لَمَّةٌ فَيَنَانَةٌ عَجَبٌ
وَكَانَ أُنَى مَشْيِ مَالَتْ عَقَائِلَهَا
هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِاسْمِهِ شَغْفًا
جَرَزَتْ لِمَتَهْلُمًا أَتَيْتَ بِهِ
فَصَحَتْ فِيهِ تَحْوِيلٌ عَنْ مَدِينَتِهِمْ
وَفَتْنَةٌ الْحَسَنِ ذَهَبَتْ نَوَافِحَهَا
جَنَى الْجَمَالِ عَلَى نَصْرِ فَعْرَبِهِ
كَمْ رَمَتْ قَسَمَاتُ الْحَسَنِ صَاحِبِهَا
وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حَسَنُ رُونِقِهَا
كَانَتْ لَهُ لَمَّةٌ فَيَنَانَةٌ عَجَبٌ
وَكَانَ أُنَى مَشْيِ مَالَتْ عَقَائِلَهَا
هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِاسْمِهِ شَغْفًا
جَرَزَتْ لِمَتَهْلُمًا أَتَيْتَ بِهِ
فَصَحَتْ فِيهِ تَحْوِيلٌ عَنْ مَدِينَتِهِمْ
وَفَتْنَةٌ الْحَسَنِ ذَهَبَتْ نَوَافِحَهَا

وَرَاعَ صَاحِبَ كَسْرَى أَنْ رَأَى عَمْرًا
وَعَهْدَهُ بَمَلُوكِ الْفَرَسِ أَنْ لَهَا
رَأَهُ مُسْتَعْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى

فوق الثرى تحت ظلّ الدوحٍ مشتملاً
فهانَ في عينيه ما كانَ يكرهُ
وقال قولةً حقٍ أصبحتُ مثلاً
أمنتَ لما أقمّتَ العدلَ بينهمُ
يا رافعاً رايةَ الشورى وحارسها
لم يلهك النزغُ عن تأييدهِ دولتها
لم أنسَ أمرَكَ للمقدادِ يحمله
إن ظلَّ بعد ثلاثٍ رأياً شعباً
فاعجب لِقوّةِ نفسٍ ليس يصرفها
درى عيد بني الشورى بموضعها
وما استبدَّ برأى في حكومتهِ
رأى الجماعةِ لا تشقى البلادُ به
يا من صدفتَ عن الدُّنيا وزينتها
ماذا رأيتَ ببابِ الشامِ حينَ رأوا
ويركبوكَ على البرذونِ تقدمه
مشى فهملجٍ مختالاً براكبه
فصحتَ يا قوم كادَ الزُّهُوُ يقتلني
وكادَ يصبوا إلى الدنيا كمُ عمرٌ
ردّثوا ركابي فلا أبغي به بدلاً
ومن رآه أمامَ القدرِ منبطحاً

بردةٍ كادَ طولُ العهدِ يبليها
منالاً كاسيرٍ والدنيا بأديها
وأصبحَ الجليلُ بعد الجليلِ يرويهَا
فنمتَ قريّرَ العينِ هانيها
جزاك ربّك خيراً عن محبّ
وللمنيّةِ آلامٌ تعانيها
إلى الجماعةِ إنذاراً وتنبئها
فجرّدَ السيفَ واضربْ في هواديهَا
طعمُ المنيةِ مرّاً عن مراميها
فعاشَ ما عاشَ ببنيتها ويعليها
عن الحكومةِ تغري مستبديها
رغمَ الخلافِ ورأى الفردِ يشقيها
فلم يغرّك من دنياك مغريها
أن يلبسوكَ من لأثوابِ زاهيها
خيلمَهظمةً تحلّو مرآئيهَا
وفي البراذينِ ما تزهى بعاليها
وداخلتني حالٌ لستُ أمريةَا
ويرتضي بيّعَ باقيةً بفانيها
ردّثوا ثيابي فحسبي اليومَ باليهَا
والنارَ تأخذُ منه وهو يذكيها

وقد تخلل في أثناء لحيته
رأى هناك أمير المؤمنين على
يستقبل النار خوف النار في غده
إن جاع في شدة قوم شركتهم
جوع الخليفة والدينا بقبضته
فمن يباري أبا حفص وسيرته
يوم اشتهدت زوجته الحلوى فقال لها
لا تمتطي شهوات النفس جامحة
وهل في بيت مال المسلمين
قالت لك الله إني لستأرزاه
لكن أجنب شيئاً من وظيفتنا
حتى إذا ما ملكنا يكافئها
وأقبلت بعد خمس وهي حامل
فقال نبت مني غافلاً فدعى
وبلي على عمر يرضى بموفية
ما زاد عنه قوتنا فالمسلمون به
كذاك أخلاقه كانت ما عهدت
في الجاهلية والإسلام هيبته
في طي شدة أسرار مرحمة
وبين جنبي في أوفى هرامته
منها الدخان وفوه غاب في فيها
حال يروغ لعمر الله رائيتها
والعين من خشية سالت مآقيها
في الجوع أو تتجلى عنهم غواشيتها
في الزهد منزلة سبحان موليتها
أو من يحاول للفاروق تشبيها
من أين لي ثمن الحلوى فأشربها
فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها
بماتوحى إليك إذا طاعت موحياً
ملاً حاجة النفس كنت أبعيها
في كل يوم على حال أسويها
شربتها ثم إني لا أثبتها
دريهمات لتقضي من تشبهها
هذي الدراهم إذ لا حق لي فيها
على الكفاف وينهى مسترديها
أولى فقومي لبيت المال رديها
بعد النبوة أخلاق تحاكيها
تثنى الخطوب فلا تعدو عواديتها
للعالمين ولكن ليست يفشيها
فؤاد والده ترعى ذراريتها

أغنتُ عن الصارمِ المصقولِ درّته	فكم أخافتُ غويّ النفسِ عاتبها
كانتُ له كعصاً موسى لصاحبها	لا ينزلُ البطلُ مجتازاً بواديهَا
أخافَ حتى الذراري في ملاعبها	وراعَ حتى الغواني في ملاحيهَا
أريتَ تلكَ إلى اللهِ قد نذرتُ	أنشودةً لرسولِ اللهِ تهديها
قالتُ نذرتُ لئن عاد النبيُّ لنا	من غزوةٍ لعلّى دفي أغنيها
ويممتَ حضرةَ الهادي وقد ملأتُ	أنوارُ طلعتِه أرجاءَ ناديمَا
واستأذنتُ ومشتُ بالحقِّ واندفقتُ	تُشجّي بألحانها ما شاء مشجيهَا
والمصطفى وأبو بكرٍ بجانبه	لا ينكرانعليها من أغانيها
حتى إذا لاحَ عن بعدٍ لها عمرٌ	خارتُ قواها وكادَ الخوفُ يرديهَا
وخبأتُ دقّها في ثوبها فرقاً	منهُ وودّدتُ لو أنّ الأرضتطويها
قد كانَ حلمُ رسولِ اللهِ يؤنسها	فجاءَ بطشُ أبي حفصٍ يخشيها
فقالَ مهبطُ وحيِ اللهِ مبتسماً	في ابتسامتهِ معيَ يواسيها
قد فرّ شيطانها بما رأى عمراً	إن الشياطينَ تخشى بأسَ مخ
وفتيةٍ ولعوا بالراحِ فانتبدوا	لهم سكاناً وجدّوا في تعاطيها
ظهرتَ حائطهم لمأعلمتَ بهم	والليلُ معتكزُ الأرجاءِ ساجيها
حتى تبينتهم والحمرُ قد اخذتُ	تعلّوا ذؤابةً ساقيهَا وحاسيها
سفتَ آراءهم فيها فما لبثوا	أن أوسعوكَ على ما جئتَ تسفيها
ورمتَ تفتيهم في دينهم فإذا	بالشُّربِ قد برعوا الفاروقَ تفتيها
قالوا مكانك قد جننا بواحةٍ	وجتتنا بثلاثٍ لا تباليهَا
فأتِ البيوتَ من الأبوابِ يا عمرُ	فقد يزُنُّ من الحيطانِ آتيةَا

واستأذنِ الناسَ أن تغشَ بيوتهمُ
ولا تجسُنْ فهذي الأيُّ قد نزلتُ
فعدتَ عنهمُ وقد أكبرتِ حجّتهمُ
وما أنفتُ وإن كانوا على حرجِ
وسرحةٍ في سماءِ السّرحِ قد رفعتُ
أزلتها حينَ غالوا في الطوافِ بهِ
ولا تلمّ بدارٍ أو تحييها
بالنّهي عنه فلمْ تذكرْ نواهيها
كما رأيتَ كتابَ اللهِ يملئها
من أن يحجكُ بالآياتِ عاصيها
بيعةِ المصطفى من رأسها تيها
وكان تطوافهمُ للدينِ تشويهاً

أ	مقدمة.....
5	مدخل.....
5	1. تعريف السيرة لغة واصطلاح.....
9	الفصل الأول : السيرة في الأدب العربي قديما وحديثا.....
9	المبحث الاول:السيرة في الأدب العربي القديم.....
12	المبحث الثاني:السير والتراجم في الأدب العربي الحديث.....
13	أ. السيرة الشعبية.....
14	ب. السيرة النثرية.....
17	المبحث الثالث :السيرة الشعرية.....
20	المبحث الرابع:اهداف السيرة.....
22	الفصل الثاني: الابعاد الفكرية في القصيدة العمرية.....
22	المبحث الاول :.سيرة عمر بن الخطاب:.....
43	المبحث الثاني : خصال عمر ابن خطاب.....
55	الفصل الثالث: الابعاد الفنية في القصيدة العمرية.....
55	المبحث الاول:اللغة الشعرية.....
55	1.المستوى الصوتي.....
58	2.المستوى المعجمي.....
60	3.المستوى التركيبي:.....
79	المبحث الثاني: الصورة الشعرية.....

89	المبحث الثالث:التناص الشعري.....
92	المبحث الرابع: الموسيقى الشعرية في القصيدة العمرية.....
95	2.الموسيقى الداخلية في القصيدة العمرية.....
108	الخاتمة.....
116	الملحق.....
129	الملخص.....

الملخص

يتناول هذا البحث الأبعاد الفكرية والفنية للسيرة الشخصية للقصيدة العمرية التي نظمها حافظ إبراهيم في شخصية عمر بن الخطاب، وقد وقفنا عند المضامين التي تحملها هذه القصيدة بالدراسة والتحليل، كم تناولنا جمالياتها المتمثلة في اللغة والصورة الفنية والتناص والموسيقى الشعرية الداخلية والخارجية.

Abstract

This research deals with the intellectual and artistic dimensions of the personal biography of the Omariya poem, which was composed by Hafez Ibrahim in the character of Omar bin Al-Khattab. We have studied and analyzed the contents that this poem carries, as well as its aesthetics represented in language, artistic image, intertextuality, and internal and external poetic music